

مَثَافِئُ الْبَيِّنَاتِ وَالْبَهَائِيَّةِ

فِي ضَوْءِ الْعَقْلِ وَالنُّقْلِ

بِقَلَمِ

الْأَسَازِ الدُّكْتُورِ

مُصَيِّطُفِي عَمْرَان

الْأَسَازِ دِجَامَعِي الْأَزْهَرِ الْكُوتِي سَا بَقَا



دَارُ الْبَصَائِرِ

مَهَابُ الْبَابِ وَالْبَهَائِ

فِي ضَوْءِ الْعَقْلِ وَالْفَل

مَهَافُ الْبَيِّنَةِ وَالْبَهَائَةِ

فِي ضَوْءِ الْعَقْلِ وَالنُّقْلِ

بقلم

المستأثر الدكتور

مُحَمَّدُ عَلِيُّ عَمْرَان

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

دار البصائر

للطباعة والنشر والتوزيع

القاهرة - مدينة نصر

محمول

٠١٠٥٠٢٨٩٨٢ - ٠١٠٢٤٣٦٢٦٣

مركز التوزيع ٢٢ درب الأتراك ختلف

الجامع الأزهر

الصف والإخراج الفني

الطبعة الثانية

مَهَابَةُ الْبَابِيَّةِ وَالْبَهَائِيَّةِ

فِي ضَوْءِ الْعَقْلِ وَالنُّقْلِ

بِقَامِ

الْأَسَازِ الدُّكْتُورِ

مُحَمَّدُ طَهْفِي عَمْرَان

الْأَسَازِ دِجَامَعِي الْأَزْهَرِ وَالْكُوتِ سَابِقَا

دَارُ الْبَصَائِرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين
وأفضل الخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسان.

وبعد:

فقد حرصت عندما اعتزمت الكتابة عن البابية والبهاية على أمرين:
الأول: الاعتماد على المصادر الموثوق بها والأخبار المتقولة عن أصحاب
هاتين الديانتين في حذر وترقب مما قد يحاول هؤلاء من إلباس ما يعتقونه
ويدعون إليه ثوباً قشياً براقاً، ظاهره الرحمة وباطنه من قبله العذاب.

الأمر الثاني: اجتناب اهوى والتعصب إلا للحق - ما وسعني الجهد -
تجاه عرض الآراء بالغة ما بلغت من مخالفة المؤلف، ومناقشتها ثم تقييمها
والحكم عليها في ضوء المنطق السليم، ومفاهيم الإسلام القويمة المنسقة مع
العقل الأول، والبرينة من التعسف والشطط في التأويل.

هذا والمتبع لما نشأ في البيئة الإسلامية من مذاهب منحرفة ونحل
مدخولة يلمس بوضوح أن المسلمين في ظل ما وجب عليهم وكلفوا به من
دعم إيمانهم بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر بالنظر
الصحيح، والفكر الواعي، والفهم المستقيم لكتاب الله عز وجل وسنة

رسوله- صلى الله تعالى عليه وسلم- هم لا جرم في معقل من الزلزل،
ورشاد من الأمر، وقصد في العقيدة، ونجاة من الأباطيل.

وقد كان سيدنا رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعون رضوان الله عليهم
هم المثل الأعلى والأسوة الحسنة للمعرفة بالله تعالى والفقه بدينه، وفي ذلك
يقول تعالى: ﴿ قُلْ هُنَا سَبِيلُي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾
[يوسف: ١٠٨].

وما إن فرط فريق من المسلمين فيما وجب عليهم تحية دينهم من وعي
لأصوله وأركانه، ودراسة قضاياها ومسائله، حتى طفق أعداء الحق
والموتورون من أصحاب الديانات والنحل المختلفة التي نسخها الإسلام،
يفتلون في الذروة والغارب، محاولين طاقاتهم أن يخلطوا بالإسلام ما يقوض
دعائمه، ويوهي من بنيانه، وينحرف بأهله عن سواء السبيل.

وقد تستر جَمٌّ غفير من هؤلاء بالإسلام وانضروا تحت لواء التشيع
ومحبة آل البيت، وتروجوا لمزاعمهم، وأملًا في التمكن من إفساد عقيدة
المسلمين، وبليلة أفكارهم، والنيل من وحدتهم، فثاروا بذلك لمعتقداتهم
البالية وشعوبهم المغلوبة.

والحق كما يقول الأستاذ أحمد أمين: أن التشيع كان مأوى يلجأ إليه

كل من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد، ومن كان يريد إدخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية وزرادشتية وهندية، ومن كان يريد استقلال بلاده والخروج على مملكته، كل هؤلاء كانوا يتخذون حب أهل البيت ستاراً يضعون وراءه كل ما شاءت أهواؤهم»^(١).

ويقول المقرئزي: «وراموا (يعني الفرس) كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى، وفي كل ذلك يظهر الله الحق فأروا أن كيده على الحيلة أنجع، فأظهر قوم منهم الإسلام واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل البيت واستبشاع ظلم علي، ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن طريق الهدى»^(٢).

ومن أبرز هؤلاء الذين استغلوا اسم الإسلام وداهنوا كثيراً من أهل الملل والديانات وارتدوا لباس التشيع، ولا همّ لهم سوى هدم الإسلام والإتيان عليه من القواعد ما عرف منذ منتصف القرن المنصرم باسم البابية والبهائية.

وقد وفق الله رجالاً انتدبهم من صالح المؤمنين للرد على هذه الطائفة، وتفنيد مزاعمها، والكشف عن باطلها، وبيان الوقاية من شرها وأمثالها، ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف: ٨].

(١) فجر الإسلام: ١/ ٣٢٤.

(٢) ١/ ٣٢٦.

ونسأله تبارك وتعالى أن يجعلنا من هؤلاء الدعاة المناضلين عن الحق وأهله،
والمناهضين للباطل وحزبه، وأن يلهمنا السداد والرشاد في الرد على أعدائه وإخاد
مزاعمهم وإفكهم.

إنه نعم المولى ونعم النصير.

دكتور

مصطفى عمران



البابية والبهائية في سطور

أولاً: البابية:

- ١- نحلة دينية خرج بها على الناس شاب إيراني في الخامسة والعشرين يدعى الميرزا (السيد) علي محمد الشيرازي، ويلقب بالباب.
- ٢- ولد سنة ١٢٣٥هـ / ١٨١٩م.
- ٣- وأبتدأ دعوته سنة ١٢٦٠هـ / ١٨٤٤م.
- ٤- وأعدم رمياً بالرصاص سنة ١٢٦٦هـ / ١٨٥٠م.
- ٥- وقد ادعى لنفسه أولاً أنه:

أ- الباب، ومعناه في اصطلاح الشيعة الإمامية- وهي البيئة التي ظهرت فيها هذه الدعوى- الشخص الممتاز الذي يكون واسطة بين المهدي الغائب المنتظر وشيعته في نقل أوامره وتوجيهاته، وسمي أتباعه لذلك: «بالبابية».

ب- ثم انتقل إلى ادعاء أنه المهدي المنتظر المجدد لشرعة الإسلام.

ج- ثم تجاوز ذلك حتى زعم نزول الوحي عليه، فهو نبي مرسل صاحب كتاب معجز وشرعة ناسخة.

د- ولم يقف التطاول بزعم البابية عند هذا الحد، وإنما ادعى أنه أفضل من الرسول الأعظم محمد ﷺ، وكتابه المسمى بالبيان أفضل من القرآن.

هـ- ثم يشتد العمه بصاحب هذه البدعة ويبلغ نهاية الضلال والزيف، فيعلن - مستغلاً بعض السذج والبسطاء - أنه مظهر ومشخص للإله، والمرأة التي لا يرى فيها إلا الله، فهو الإله الحق؛ لأن الإله قد حلّ فيه، كما حلّ في سائر الأنبياء والمرسلين.

٦- والثواب والعقاب في ديانة الباب للأرواح فقط بعد مفارقتها للأبدان.

٧- والبابية بذلك تنهج نهج سلفها من «الباطنية».

أ- فتدين: بالرجعة.

ب- وتقول: بالتقية.

ج- وتتمحل في الاستدلال على مزاعمها بالتعسف في تأويل القرآن، والادعاء بأن له ظاهراً تعلمه العامة وتلتزم به، وباطناً لا يعلمه إلا أنبياء الله تعالى، ومظاهر صفاته مثل الباب وخليفته البهاء.

ثانيًا: البهائية:

١- «البهائية» إحدى طائفتين افتقرت البايبة إليهما، أما الأخرى فتسمى «الأزلية».

٢- وزعيم هذه الطائفة هو الميرزا حسين علي المازندراني.

٣- ولد في ولاية «مازندران» بإيران سنة ١٢٣٣هـ / ١٨١٧م.

٤- لقب نفسه «بالبهاء» وذاع هذا اللقب حتى صار اسمًا له، ولقبًا عليه، وعرف أتباعه من أجل ذلك «بالبهائية».

٥- ادعى كسلفه الباب:

أ- نزول الوحي عليه؛ فهو نبي ورسول من عند الله.

ب- وأنه ليس كسائر الأنبياء السابقين حيث كان:

١ - ظهوره أعظم وأجلى، وطلوعه أفخم وأبهى.

٢ - والأنبياء السابقون كموسى وعيسى ومحمد والباب إنما بعثوا

للتبشير به والتمهيد لظهوره.

٣ - وكتابه «الأقدس» المنزل عليه من السماء ناسخ لما سبق من

الشرائع.

ج - ثم تناول في مزاعمه فادعى الربوبية، ووصف نفسه صراحة بالالوهية.

هذا، وأسلوب البهائية في بث هذا البهتان، ونشر ذلك الإفك والضلال، والعبث بعقول الناس وإفساد دينهم ودنياهم هو أسلوب الباطنية من قبل حذو النعل بالنعل.



في التمهيد لدراسة البابية والبهائية

يتجلى من خلال هذه السطور القليلة - المذكور آنفًا - الخط الرئيسي والاتجاه العام لما تدين به وتدعو إليه كل من البابية والبهائية، والمتمثل في:

١ - دعوى المهديّة والنبوة، ثم زعم كل من الباب والبهاء أنه الإله الحق، والمشخص للذات الأقدس، والمظهر الأبهى لصفاته الجليّة.

٢ - وما يتبع ذلك بالضرورة من إنكار ختم النبوة بمحمد ﷺ، والقول بالحلول وتناسخ الأرواح.

٣ - والإغراب في تأويل آيات القرآن الكريم، وصرفها عن ظاهرها، والتزوير في تفسير معانيها ضارًا وكفرًا وتفريقًا بين المؤمنين، وإرصادًا لمن حارب الله ورسوله، ﴿وَلَيَخْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا آلَ الْحُسَيْنِ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ١٧].

ويلمس كل دارس لتاريخ الفرق الإسلامية وشائج القربى بين هذا اللون من الإلحاد المعاصر، وتلك الملامح والسمات البارزة التي تميزت بها بعض فرق الشيعة من الغلاة والباطنية؛ الأمر الذي يتحتم معه الإلمام بتعاليم هذه الجماعات ومعتقداتها وأهدافها ونواياها، كتمهيد ومدخل يضيء لنا الطريق نحو دراسة واعية ونظرة مستنيرة فاحصة للتعرف على

أسلاف البابية والبهائية، والأصل الذي يصدران عنه، وينسجان على منواله، ويكشف لنا حقيقة الصلة بين هذا اللون من الإلحاد المعاصر، وهؤلاء الذين تستروا بالإسلام وأضمرُوا الكفر والفسوق، وعملوا- تحت قناع التشيع لعليّ ﷺ ومناصرة ذريته من بعده- على نقض عرى الإسلام وهدم أركانه وتشويه حقائقه وزعزعة الإيمان به؛ ليكون المجتمع المسلم على بصيرة من هذه الموجات الإلحادية واقفاً على أصولها ومصادرها عارفاً بما تضمه من أفكار بالية معوجة، ردها من قبل أعداء الدين والحق، وتبعتها العلماء بالنقد والمناقشة، وأبانوا عما فيها من تلبس وضلال، وبذلوا جهدهم في مناهضتها والتدليل على زيفها، حتى استبان الصبح لذي عينين، وظهر أمر الله، وصدق قول الحق تبارك وتعالى: ﴿فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَنْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧].



الْفَصْلُ الْأَوَّلُ

في إلماعة عن الشيعة الإمامية
(البيئة الدينية للبابية والبهائية)

ويشمل:

- ١ - معنى الشيعة والتشيع.
- ٢ - انحراف التشيع.
- ٣ - فرق الشيعة ومعتقداتها.

١ - معنى الشيعة والتشيع:

الشيعة: الأنصار والمريدون.

وفي اصطلاح علماء الفرق الإسلامية، «هم- كما يقول الشهرستاني- الذين شايعوا علياً عليه السلام على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصّاً ووصية: إما جليّاً وإما خفيّاً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو ببقية من عنده؛ وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحة تناط باختيار العامة ويتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين لا يجوز للرسول عليهم السلام إغفالها».

والتشيع: المؤازرة والتأييد.

٢ - انحراف التشيع:

وقد بدأت فكرة التشيع أول ما بدأت بسيطة كل البساطة، وذلك قبل أن تخالطها المعتقدات الأجنبية الفاسدة وقبل أن يستغلها المتوررون والمغرضون من أصحاب الديانات والنحل التي نسخها الإسلام، وحطم دولّها المسلمون، فلم تكن تتجاوز في مرحلتها الأولى حب عليّ وتفضيله عليه السلام إما على مَنْ سواه من الخلفاء الراشدين، أو على عثمان مطلقاً، أو بعد أن غير السيرة وأحدث الأحداث كما يقولون.

ثم تطورت فكرة التشيع من هذا المعنى البسيط الذي أوضحناه إلى:

١ - القول بعصمة عليٍّ عليه السلام.

٢ - وأنه وصي رسول الله ﷺ، فهو إمام المسلمين ليس بطريق الانتخاب، بل بطريق التعيين والنص من رسول الله.

٣ - وأن أبا بكر وعمر وعثمان مخطئون؛ لأنهم رضوا أن يكونوا خلفاء رغم علمهم بفضل عليٍّ وتقديمه عليهم، ومنهم من غالى فكفر أبا بكر وعمر وعثمان؛ لأنهم جحدوا وصية رسول الله واغتصبوا الحق من ذويه.

٤ - ثم ارتكس بعضهم وضل ضلالاً بعيداً فقال بالوهمية عليٍّ أو بحلول جزء من الإله في جسمه، وأنه لم يمّت وإنما هو متغيب وسيعود فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

ويرجع السبب الأكبر في هذا التحول المناقض لعقيدة الإسلام وأصوله إلى:

١ - «أن أكثر شيعة عليٍّ كانوا في العراق، وكانوا من عناصر متنوعة، والعراق من قديم منبع الديانات المختلفة والمذاهب الغريبة، وقد سادت فيهم من قبل تعاليم ماني ومزدك وابن ديصان، ومنهم نصارى ويهود سمعوا المذاهب المختلفة في حلول الله بعض الناس،

كل هذه الأمور جعلت منهم من يؤله علياً^(١).

٢- ثم إلى بعض المتأمرين على الإسلام والحاقدين عليه، يقول المقريري: «فلما امتحنوا (يعني الفرس) بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب، وكان العرب عند الفرس أقل الأمم خطراً تعاضمهم الأمر، وتضاعفت لديهم المصيبة، وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى، وفي كل ذلك يظهر الله الحق، فرأوا أن كيده على الحيلة أنجح، فأظهر قوم منهم الإسلام، واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل البيت، واستبشاع ظلم علي، ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن طريق الهدى^(٢)».

٣- فرق الشيعة ومعتقداتها:

الشيعة ثلاثة أصناف^(٣):

- ١- الزيدية: أتباع زيد بن علي بن الحسين السبط ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهم أعدل فرق الشيعة وأقومها طريقة. ومن مبادئهم:
أ- أن الإمامة في أولاد فاطمة- رضي الله عنها- خاصة بشرط أن

(١) فجر الإسلام: ٣٢٤/١.

(٢) الخطوط: ٣٦٢/١.

(٣) مقالات الإسلاميين للأشعري: ٦٥/١.

يكون عالماً شجاعاً زاهداً سخياً قد خرج مطالباً بالإمامة، سواء كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين رضي الله عنهما.

ب- وأنه يجوز إمامة المفضول مع وجود الفاضل.

ج- وأن الإمامة ليست بالنص، ولم ينزل وحي يعين الأئمة.

د- وهم لا يؤمنون بالخرافات التي التصقت بالأئمة عند الشيعة الإمامية والغلاة، كما يتبين لك الآن.

٢- الصنف الثاني: الغالية: وسموا بذلك لأنهم غلوا في عليٍّ؛ فجعلوه إلهًا أو قد حل فيه جزء من الإله، وهم خمس عشرة فرقة:

منها السبئية: أصحاب عبدالله بن سبأ، وهم يزعمون أن عليًّا لم يمت، وابن ملجم لم يقتله وإنما قتل شيطانًا تصور بصورته، وأنه في السحاب، والرعد صوته، والبرق سوطه، وأنه سيرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة ويملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، وذكروا أن ابن سبأ هذا قال لعليٍّ ﷺ: أنت أنت يعني: أنت الإله، فنفاه عليٌّ إلى المدائن.

٣- الصنف الثالث: الإمامية أو الرافضة: وإنما سموها بالإمامية لقولهم: إن رسول الله ﷺ نص صراحة على إمامة عليٍّ بن أبي طالب، وعينه بالاسم، وسموا بالرافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر.

وقد تفرع من هؤلاء فرق شتى من أشدها خطرًا على الإسلام،
وأبعدها كيدًا لمبادئه وتعاليمه وأكثرها اتصالًا بدراستنا هذه ما يعرف
بالإسماعيلية، والإثنا عشرية ففي جوّهاتين الطائفتين، وفي خلال ما ترسخ
في بيئتهما من آراء ومعتقدات نبّت البابية والبهاية، واستمدت كل منهما
غذاءها وعناصر نموها.

الإسماعيلية:

وسموا بذلك لأنهم يسوقون الإمامة من علي بن أبي طالب إلى ابنه
الحسن، ثم الحسين، ثم ابنه علي الملقب بزين العابدين، ثم ابنه محمد الباقر،
ثم ابنه جعفر الصادق، ثم إلى ابنه إسماعيل، دون ولده موسى الكاظم؛
ومن هنا سموا بالإسماعيلية.

وقد لعب هؤلاء - كما يقول الأستاذ أحمد أمين - دورًا خطيرًا في
تاريخ الإسلام ووضعوا لأتباعهم تعاليم درجوها تسع درجات تبتدئ
بإثارة الشكوك في الإسلام، كسؤالهم: ما معنى رمي الجمار؟ وما السعي بين
الصفاء والمروة، وتنتهي بهدم الإسلام والتحلل من قيوده.

وأولوا كل ما فيه من صلاة وصيام وحج، وزعموا أنه ليس هناك
معنى للتمسك بحرفية القرآن، فهو رمز لأشياء يعرفها العارفون، إنما يجب

أن يفهم القرآن على طريقة التأويل والمجاز، وللقرآن ظاهر وباطن، والإمام هو المعلم الأكبر المعصوم لاطلاعه على خفايا الكون وأسرار المغيبات عن طريق الوراثة، وكل إمام يُعَلِّم الناس في وقته ما يستطيعون فهمه من هذه الأسرار.

وأشهر ألقابهم: «الباطنية» ولزمهم هذا اللقب لقولهم: إن لكل ظاهر باطنًا، ولكل تنزيل تأويلًا.

ولا يزال بقايا هؤلاء إلى اليوم في الشام وإيران والهند.

وقد أوضح السيد الجرجاني في شرحه للمواقف مقصد الباطنية، وكشف النقاب عن مؤسسي هذه الدعوة فقال: «إن طائفة من المجوس راموا عند شوكة الإسلام تأويل الشرائع على وجوه تعود إلى قواعد أسلافهم، وذلك أنهم اجتمعوا فتذكروا ما كان عليه أسلافهم من الملك، وقالوا: لا سبيل لنا إلى دفع المسلمين بالسيف لغلبتهم واستيلائهم على الممالك، لكننا نحتال بتأويل شرائعهم إلى ما يعود إلى قواعدنا، ونستدرج الضعفاء منهم؛ فإن ذلك يوجب اختلافهم واضطراب كلمتهم».

ووضع هؤلاء الملاحدة خطة مأكرة تمكنهم من تحقيق مآربهم على

الوجه الآتي:

- ١ - تفرس حال المدعو: أقابل للدعوة أم لا.
- ٢ - استهواء كل أحد بها يميل إليه من زهد أو خلاعة.
- ٣ - التشكيك في أصول الدين.
- ٤ - أخذ الميثاق على الشخص بأن لا يفشي لهم سرًا.
- ٥ - ادعاء موافقة أكابر رجال الدين والدنيا لهم؛ ليزداد الإقبال على مذهبهم.
- ٦ - تمهيد مقدمات يراعون فيها حال المدعو لتقع لديه موقع القبول.
- ٧ - الطمأنينة إلى إسقاط الأعمال البدنية.
- ٨ - تأويل الشريعة على ما تشاء أهواؤهم حتى ينسلخ بذلك - والعياذ بالله - عن دينه وعقيدته.

الإثنا عشرية:

سموا بذلك لأنهم يسوقون الإمامة في عليٍّ وأولاده عليه السلام حتى يقفوا بها عند الثاني عشر فيعتقدون أن النبي صلى الله عليه وآله نص على إمامة:

- ١ - عليٌّ بن أبي طالب (٢٣ ق - ٤٠ هـ) واستخلفه بعده بعينه واسمه.
- ٢ - وأن عليًّا نص على إمامة ابنه أبي محمد الحسن بن عليٍّ (٢ - ٥٠ هـ).

- ٣- وأن الحسن نص على إمامة أخيه أبي عبدالله الحسين (٣- ٦١هـ).
- ٤- وأن الحسين نص على إمامة ابنه عليّ الملقب بزين العابدين (٣٨- ٩٥هـ).
- ٥- وأن عليّاً نص على إمامة ابنه محمد المعروف بالباقر (٥٧- ١١٤هـ).
- ٦- وأن محمدًا الباقر نص على إمامة ابنه جعفر الصادق (٨٣- ١٤٨هـ).
- ٧- وأن جعفر الصادق نص على إمامة ابنه موسى الكاظم (١٢٨- ١٨٣هـ) لوفاء أخيه الأكبر إسماعيل الإمام في حياة أبيهما جعفر الصادق.

- ٨- وأن موسى الكاظم نص على إمامة ابنه عليّ الرضا (١٤٨- ٢٠٣هـ).
 - ٩- وأن عليّاً الرضا نص على إمامة محمد الجواد (١٩٥- ٢٢٠هـ).
 - ١٠- وأن محمدًا الجواد نص على إمامة ابنه عليّ الهادي (٢١٢- ٢٥٤هـ).
 - ١١- وأن عليّاً الهادي نص على إمامة ابنه الحسن العسكري (٢٣٢- ٢٦٠هـ).
 - ١٢- وأن الحسن العسكري نص على إمامة ابنه محمد المهدي (٢٥٦- ...).
- ومحمد بن الحسن العسكري هو المهدي عند الشيعة الإثنا عشرية، والإمام الغائب المنتظر من لدن اختفى في سرداب بيته حتى يوم الناس هذا، فهو لم يمّت ولا بد من ظهوره ليملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

ومن الإمامية من يقول: إن كمال الإمام لا يكون لغيره، فإذا مات انتقلت روحه التي هي ملاك هذا الكمال إلى إمام آخر ليكون فيه ذلك الكمال، وهو قول بالتناسخ.

ومنهم من يقول بأن الإمام الذي مات يرجع إلى حياته الدنيا قبل يوم القيامة.

وفي ختام حديثنا المجمل عن الشيعة الإمامية وما تضمّره من خلال آرائها ومعتقداتها من بغض للإسلام وتآمر عليه وكيد لأتباعه يقتضينا المقام أن نتعرف على عقيدة المهدي ومكانتها في الإسلام عند أهل السنة، (أعني جمهور المسلمين من غير الإمامية) والإمامية الإثنا عشرية.





الفصل الثاني

في عقيدة المهدي عند أهل السنة، والإمامية

ويشمل:

- ١- المهدي عند أهل السنة (جمهور المسلمين من غير الإمامية).
- ٢- المهدي عند الإمامية.
- ٣- الغيبة الصغرى والكبرى للإمام الغائب والمهدي المنتظر.
- ٤- ضيق بعض الإمامية من طول تغيب الإمام.
- ٥- ظهور الشيخية وتأمرها على الإسلام.

١ - المهدي عند أهل السنة (جمهور المسلمين من غير الإمامية):

المشهور والشائع بين الجمهور من المسلمين السنة عبر الأعصار وحتى يوم الناس هذا الاعتقاد بمولد رجل من بيت النبوة في آخر الزمان عند فساد الأحوال وضياع معالم الحق قد بشر بظهوره الرسول ﷺ، يؤيد الدين ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية، ويسمى بالمهدي، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره، وأن عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال أو ينزل معه فيساعده على قتله، ويأتى بالمهدي في صلاته^(١).

والمهدي على صيغة اسم المفعول من هدى، وهو من يهديه الله، غير أنها تعتبر في هذا الموضع بمعنى الفاعل، فتعني المختار لهداية الناس.

وقد أطلق لفظ المهدي في البيئة الإسلامية الأولى على بعض من آل البيت أو من غيرهم لما لهم من الشرف الرفيع والأثر المحمود في الدعوة إلى الله، وهو المعنى الذي قصد إليه جعفر الصادق عليه السلام حين سئل: أنت المهدي من آل البيت؟ قال: كلنا مهديون أو نهدي إلى الحق.

وفي إطار هذا المعنى على الأرجح أطلقه سليمان بن صرد على الحسين

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٢٤٦.

حين وصفه بأنه المهدي ابن المهدي، وأطلقه المختار على ابن الحنفية حين لقبه بالمهدي ابن الوصي.

وفي دوائر أهل السنة كان التابعون يعدون عمر بن عبدالعزيز مهدياً أو إمام المهدي بهذا المعنى الذي أوضحناه دون أن يتجاوزوه إلى: (المصلح الذي يتطلع إليه الناس ويتظرون ظهوره، والإمام العادل الذي يبعثه الله إلى العباد لطفاً منه فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً).

وليس في صريح القرآن الكريم ما يصح أن يكون برهاناً يعتمد عليه في الاعتقاد بالمهدي على الصورة التي أثبتناها في صدر هذا البحث.

ولم يعتمد الشيخان في صحيحيهما ما قد سمعاه من أحاديث المهدي، ولم يكن لدى هؤلاء الذين يدينون بالاعتقاد في المهدي سوى ما خرّجه جماعة من الأئمة منهم: (الترمذي، وأبو داود، وابن ماجه، والبخاري، والحاكم، والطبراني، وأبو يعلى الموصلي)، وأسندوها إلى جماعة من الصحابة مثل: علي، وابن عباس، وابن عمر، وطلحة، وابن مسعود بأسانيد لم تسلم من الطعن والتجريح. والمعروف عند أهل الحديث أن الجرح مقدم على التعديل، فإذا وجدنا طعنًا في بعض رجال الأسانيد بغفلة أو بسوء حفظ أو ضعف أو سوء رأي؛ تطرق ذلك إلى صحة المتن والحديث وأوهن منها.

من هذه الأحاديث:

١ - ما أخرجه الترمذي وأبو داود بسنديهما إلى ابن عباس من طريق عاصم بن أبي النجود عن النبي ﷺ: «لَوْ لَمْ يَنْقُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَنْعَثَ اللَّهُ فِيهِ رَجُلًا مِثِّي أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَأَسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي»، ولفظ الترمذي: «لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي».

وقد تحدث الأئمة في "عاصم" هذا؛ فقال أحمد بن حنبل: «كان (عاصم) رجلاً صالحاً قارئاً للقرآن خيراً ثقة، والأعمش أحفظ منه»، وأشار العجلي إلى ضعف في بعض روايته، وقال محمد بن سعد: «كان ثقة إلا أنه كان كثير الخطأ في حديثه»، وقال يعقوب بن أبي سفيان: «في حديثه اضطراب»، وقال الدارقطني: «في حفظه شيء»، وقال الذهبي: «ثبت في القراءة، وهو في الحديث دون الثبوت»، وقال يحيى القطان: «ما وجدت رجلاً اسمه عاصم إلا وجدته رديء الحفظ».

وخرج أبو داود بسنده من رواية فطر بن خليفة عن علي عن النبي ﷺ

(١) أخرجه أبو داود (كتاب المهدي، باب، حديث رقم ٤٢٨٢)، والترمذي (كتاب الفتن، باب ما جاء في المهدي، حديث رقم ٢٢٣٠)، قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

قال: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا يَوْمٌ لَبَعَثَ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلُؤُهَا عَدْلًا كَمَا مِلْتُ جَوْرًا»^(١).

وقد تحدثوا في فطر بن خليفة هذا، رغم توثيق أحمد ويحيى بن القطان وابن معين والنسائي وغيرهم له؛ فقال العجلي فيه: «حسن الحديث، وفيه تشيع قليل»، وقال ابن معين مرة: «ثقة شيعي»، وقال أحمد بن يونس: «كنا نمر على فطر وهو مطروح لا نكتب عنه»، وقال الدارقطني: «لا يحتج به»، وقال أبو بكر بن عباس: «ما تركت الرواية عنه إلا لسوء مذهبه».

٢ - وخرج ابن ماجه بسنده عن طريق سعد بن عبد الحميد عن عليّ ابن زياد عن عكرمة بن عمار عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نَحْنُ وَلَدُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ سَادَاتُ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنَا وَخَزْرَةُ وَعَلِيٌّ وَجَعْفَرُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْمُهَدِيُّ»^(٢).

وقد تكلموا في سعد بن عبد الحميد، فقال ابن حبان: «كان ممن فحش عطاؤه فلا يحتج به».

وفي عليّ بن زياد؛ فقال الذهبي: «لا ندرى من هو».

(١) خرجه أبو داود (كتاب المهدي، باب، حديث رقم ٤٢٨٣).

(٢) خرجه ابن ماجه (كتاب الفتن، باب خروج المهدي، حديث رقم ٤٠٨٧).

وفي عكرمة بن عمار؛ فقال حاتم الرازي: «هو مدلس فلا يقبل إلا أن يصرح بالسماع».

٣ - ومما خرجه الطبراني من أحاديث المهدي ما جاء في معجمه الأوسط عن علي عليه السلام أنه قال للنبي ﷺ: «أَمِنَّا المَهْدِي أَم من غَيْرِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟» فقال: «بَلْ مِئْنَا؛ بِنَا نَحْنُمُ اللَّهَ كَمَا بِنَا فَتَحَ، وَبِنَا يُسْتَنْقَدُونَ مِنَ الشَّرِّ، وَبِنَا يُؤَلَّفُ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ بَعْدَ عَدَاوَةٍ بَيْنَهُ كَمَا بِنَا أَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ بَعْدَ عَدَاوَةٍ الشَّرِّ»، قال علي: «أَمْؤَمَنُونَ أَمْ كَافِرُونَ؟» قال: «مَفْتُونُونَ وَكَافِرُونَ»^(١).

وفي سنده عبد الله بن لهيعة، وهو ضعيف معروف الحال، وفيه عمر ابن جابر الحضرمي، وهو أضعف منه.

٤ - وخرج الحاكم في مستدركه من رواية مجاهد عن ابن عباس موقوفاً عليه قال مجاهد: قال لي ابن عباس: لو لم أسمع أنك من أهل البيت ما حدثتك بهذا الحديث، قال: فقال مجاهد: فإنه في ستر لا أذكره لمن يكره، قال: فقال ابن عباس: «مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ أَرْبَعَةٌ: مِنَّا السَّفَاحُ، وَمِنَّا الْمُتَنَذِرُ، وَمِنَّا الْمَنْصُورُ، وَمِنَّا الْمَهْدِيُّ» الحديث^(٢) وفي سنده إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر

(١) خرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١/ ٥٦)، حديث رقم (١٥٧).

(٢) خرجه الحاكم في المستدرک (٤/ ٥٥٩)، حديث رقم (٨٥٦٨).

عن أبيه، وإسماعيل ضعيف، وإبراهيم أبوه، وإن خرج له مسلم فالأكثر
على تضعيفه.

٥- وخرج أبو بكر البزار في مسنده، والطبراني في معجمه الكبير
والأوسط عن قرة بن إياس قال: قال رسول الله ﷺ «لَتَمْلَأَنَّ الْأَرْضُ جُورًا
وَزُفْلًا فَإِذَا مُلِئَتْ جُورًا وَظُلُمًا بَعَثَ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ
أَبِيهِ اسْمُ أَبِي يَمْلُؤُهَا عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مُلِئَتْ جُورًا وَظُلُمًا فَلَا تَمْنَعُ السَّمَاءُ مِنْ
قَطْرِهَا شَيْئًا وَلَا الْأَرْضُ شَيْئًا مِنْ نَبَاتِهَا يَلْبَثُ فِيكُمْ سَبْعًا أَوْ ثَمَانِيًا أَوْ تِسْعًا
يَعْنِي سِتِينَ»^(١) وفيه داود بن المحبر بن قحزم عن أبيه، وهما ضعيفان جدًا.

وبعد، فذاك قدر صالح من جملة الأحاديث التي خرجها الأئمة
بخصوص المهدي وخروجه آخر الزمان، وقد استقصاها العلامة ابن
خلدون في مقدمته معقبًا على روايتها بالنقد والتمحيص، ثم قال: «فهذه جملة
الأحاديث التي خرجها الأئمة في شأن المهدي وخروجه آخر الزمان، وهي
كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلا القليل أو الأقل منه»^(٢).

وإلى جانب هذا الاتجاه المعارض للالتزام بعقيدة المهدي نرى طائفة

(١) خرجه البزار في مسنده (٨ / ٢٥٨)، حديث رقم (٣٣٢٣)، والطبراني في الكبير (١٩ / ٣٢).

حديث رقم (٦٨)، والأوسط (٨ / ١٧٨)، حديث رقم (٨٣٢٥).

(٢) المقدمة ص ٢٤٦ - ٢٥٥.

من العلماء تعلن تمسكها بالاعتقاد في المهدي، استنادًا إلى صحة الأحاديث المروية في شأنه من حيث ورودها في مسند الإمام أحمد وصحيح الترمذي وأبي داود، ومن هؤلاء شيخ السلفية الإمام ابن تيمية^(١).

وبناء على:

- ١ - عدم ذكر القرآن الكريم ما يُلزم المرء بالاعتقاد في المهدي.
 - ٢ - وعدم إخراج البخاري ومسلم في صحيحيهما ما نسب إلى الرسول ﷺ من أحاديث المهدي.
 - ٣ - وتضعيف البعض لرواة هذه الأحاديث وتجريحهم والتشكيك في مكانتهم.
- كل ذلك جعل أهل السنة يختلفون في الاعتقاد بالمهدية، وبالتالي فهي ليست من أصول الدين وأركان الإسلام، حتى إن الإيجي لم يشير إليها في مواقفه، ولا التفتازاني فيما ذكره من علامات الساعة.

(١) نظرية الإمامة للدكتور أحمد صبحي ص ٤٠٥.

٢- المهدي عند الإمامية (أعني الإثنا عشرية):

المهدي المنتظر مجيئه ليملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً في مفهوم الإثنا عشرية باعتبارها أكبر فرق الإمامية والممثلة لأبرز اتجاهاتها هو: شخص معين معروف، يتمثل في إمامهم الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري المولود في سامراء سنة ٢٥٥ أو ٢٥٦ هـ.

ويستدلون على ذلك:

١- بأحاديث يروونها عن الرسول ﷺ معتقدين وثاقة رواتها ومثانة سندها.

منها: قول الرسول ﷺ: "الأئمة بعدي اثنا عشر، أولهم عليٌّ، وآخرهم القائم خلفائي وأوصيائي وأوليائي وحجج الله على أمتي بعدي، المقر بهم مؤمن، والمنكر لهم كافر".

وقوله ﷺ فيما يرويه ابن عباس رضي الله عنهما: "إن الله تبارك وتعالى اطلع على أهل الأرض اطلاعة فاخترني منها فجعلني نبياً، ثم اطلع ثانية فاختر عليّاً فجعله إماماً، ثم أمرني أن أتخذ أخاً وولياً ووصياً وخليفةً ووزيراً، فعليٌّ مني وأنا من عليٍّ، وهو زوج ابنتي وأبو سبطي الحسن والحسين، ألا وإن الله تبارك وتعالى جعلني وإياهم حججاً على عباده،

وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمرى ويحفظون وصيتى، التاسع منهم قائم أهل بيتى، ومهدي أمتى، وأشبه الناس بى فى شأنله وأقواله وأفعاله، ويظهر بعد غيبة طويلة وحيرة متصلة يعلن أمر الله، ويظهر دين الله، ويؤيد بنصر الله، وينصر بملائكة الله، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً".

وقول النبي ﷺ للحسين: "هذا إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة قائمهم اسمه كاسمى وكنيته كنيتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً".

فهذه الأحاديث تصرح بأن المهدي من ذريته ﷺ، وأنه الثانى عشر من الأئمة، وأن علياً أولهم، وأنه التاسع من ولد الحسين؛ مما لا يدع مجالاً للشك فى أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري^(١).

٢ - كما يستدلون بما يروى عن أبيه الإمام الحادى عشر أبى محمد الحسن العسكري عندما أوصى لابنه محمد بالإمامة من قوله: أبشر يا بني فأنت صاحب الزمان، وأنت المهدي، وأنت حجة الله على أرضه، وأنت ولدى ووصي، وأنا ولدتك، وأنت محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن

(١) نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثنا عشرية ص ٤١٤.

موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والدك رسول الله، وأنت خاتم الأئمة الطاهرين، وبشر بك رسول الله، وسماك وكناك بذلك عهد إلى أبي عن آبائك الطاهرين صلى الله على أهل البيت، ربنا إنك حميد مجيد^(١).

والإثنا عشرية تعتقد حياته منذ ولادته سنة ٢٥٦ هـ حتى يوم الناس هذا، وأنه مخفف محجوب من الله تعالى عن عيون الناس منذ أن تغيب حوالي سنة ٢٦٠ أو ٢٦١ هـ في داره التي ورثها عن أبيه بسامراء^(٢) في سرداب بذلك البيت يوصل إليه بدرجات، وكان ذلك السرداب المكان الذي يختفي فيه هو وأبوه من أذى الطغاة إذا أراد التبعيد^(٣)، ويظهر بإذن الله تعالى آخر الزمان، وهم ينتظرون خروجه ليملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

ومن أجل ذلك يعبرون عنه بالإمام الغائب المنتظر، ويسألون الله أن يعجل فرجه ويسهل نحرجه.

ويقول ابن خلدون في مقدمته^(٤): «وهم إلى الآن ينتظرونه ويسمونونه

(١) عقيدة الشيعة ص ٢٣٦، تأليف دوايت دونلدس، جنات الخلود الفصل: ١٩.

(٢) بينها وبين بغداد ستون ميلاً وبين مكة ألف ومائتا ميل تقريباً، وقد سهاها المعتصم سر من رأى (عقيدة الشيعة ص ٢٤٤).

(٣) جنات الخلود الفصل: ١٩.

(٤) ص ١٥٧.

المنتظر لذلك، ويقفون في كل ليلة بعد صلاة المغرب بباب هذا السرداب وقد قدموا مركبًا فيهتفون باسمه ويدعونه للخروج حتى تشتبك النجوم ثم ينفضون ويرجئون الأمر إلى الليلة الآتية وهم على ذلك لهذا العهد.

ويرجع إلى الدنيا كما تعتقد الإثنا عشرية عند ظهور حضرة القائم - كما يعبرون - من محض الإيمان محضًا، أو محض الكفر محضًا فيرجع أعداؤه ليستقم منهم في هذا العالم، ويشاهدون من ظهور كلمة الحق وعلو كلمة أهل البيت ما أنكروه عليهم فتكون رجعة الكفار لينالهم عقاب شديد، أما باقي الناس فيبقون في قبورهم إلى يوم القيامة.

فالرجعة عند الإثنا عشرية عبارة عن حساب تمهيدي يثاب فيها الإمام الغائب وشيعته، وينال أعداءهم الذين أنكروا حقهم في الخلافة عقاب شديد، فيرجع مثلاً بين الأولين الحسين بن علي، ومن استشهد معه، ويرجع معه يزيد بن معاوية وأنصاره، فيستقم منهم الحسين وجيشه انتقامًا سريعاً^(١).

والاعتقاد بالمهدي على هذه الصورة من أصول العقيدة لدى الشيعة الإثنا عشرية، والقول بالرجعة من عقائدهم الأساسية^(٢).

(١) عقيدة الشيعة ص ٢٣٩.

(٢) المخطوط العريضة للأمس التي قام عليها دين الشيعة الإثنا عشرية ص ١٧، عقيدة الشيعة ص ٢٣٢.

٣- الغيبة الصغرى والكبرى للإمام الغائب والمهدي المنتظر:

المعروف في أوساط الشيعة الإثنا عشرية استتار إمامهم الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري منذ ولادته سنة ٢٥٦هـ، مع ظهوره بين الفينة والفينة حتى مات أبوه الإمام أبو محمد الحسن العسكري سنة ٢٦٠هـ فبدأ ما عرف لديهم بالغيبة الصغرى وتمتد حتى سنة ٣٢٩هـ ويعنون بها تلك الفترة من تغيبه التي كانت كان له فيها وكلاء ونواب يتصلون به فيتلقون تعليماته ووصاياه، ويبلغونها أتباعه وشيعته.

ونواب الإمام أثناء غيبته الصغرى أربعة، كانوا يطلقون على كل منهم لقب «الباب»؛ ومعناه في اصطلاح الشيعة: الشخص الممتاز الذي يكون واسطة بين الإمام محمد بن الحسن العسكري النائب والمهدي المنتظر وبين شيعته وأتباعه.

وأول هؤلاء النواب عثمان بن سعيد، وهو الباب الأول، وقد أوصى بالنيابة والسفارة بعده لابنه محمد، فكان هو النائب الثاني، والباب الموصل لحضرة إمامهم الغائب المنتظر، وأوصى محمد بن عثمان بالوكالة من بعده إلى أبي القاسم ابن روح، ولما مات محمد هذا سنة ٣٠٥هـ، وقع اختيار الشيعة على هذا الوصي فكان أبو القاسم هو النائب الثالث والباب الإمام الغائب.

ثم كان النائب الرابع والأخير علي بن محمد السمرى فكانت له السفارة والباية.

وبوفاته سنة ٣٢٩ هـ - ٩٤٠ م، أذاع الإمامية سد باب النيابة والوكالة عن الإمام الغائب، وانتهاء الغيبة الصغرى وإعلان بدء الغيبة الكبرى، وطفقوا يؤلفون الكتب ويضعون النصوص والنقول المؤيدة لزعيمهم.

وينفقون جهدهم وطاقاتهم في الاستدلال على صحة هذه العقيدة، أعني غيبة الإمام محمد بن الحسن العسكري دونها نواب يكونون وسطاء بينه وبين أتباعه والمؤمنين به، والمعروفة عندهم - كما ألمحنا - بالغيبة الكبرى.

تعقيب على عقيدة الغيبة:

والذي يبدو لا محالة استنادًا إلى تغيب الإمام واختفائه حتى يوم الناس هذا رغم ما تعاقب على العالم الإسلامي من ظروف وأوضاع - نعرض لها قريبًا - تستوجب ظهور الإمام وخروجه لتحمل تبعاته والنهوض بواجبه في الإصلاح والتوجيه - إنما هو تأمر هؤلاء الوكلاء الأربعة على استغلال البسطاء والسذج والتحكم في مقدرات الشيعة الإمامية والاستيلاء على ما يحى من أمواهم باسم الوكالة عن الإمام المزعوم؛ فإنه - كما يقول السيد

عجب الدين الخطيب: «شخصية موهومة نسبت كذباً للحسن العسكري الذي مات عن غير ولد، وصفي أخوه جعفر تركته على أنه لا ولد له، وللعلوين سجل مواليد يقوم عليه نقيب في تلك الأزمان، لا يولد منهم مولود إلا سجل فيه، ولم يسجل فيه للحسن العسكري أنه مات عن ولد ذكر، ولكن لما مات الحسن العسكري مات عقياً».

ووقفت سلسلة الإمامة عند أتباعه الإمامية رأوا أن المذهب مات بموته وأصبحوا غير إماميين؛ لأنهم لا إمام لهم، فاخترع لهم شيطان من شياطينهم يسمى محمد بن نصير من موالي بني نمير فكرة أن للحسن ولداً مخبوءاً في سرداب بيت أبيه ليتمكن هو وزملاؤه من الاحتيال على عوام الشيعة وأغنيائهم بتحصيل الزكاة منهم باسم إمام موجود، وليواصلوا الادعاء كذباً أنهم إمامية، وأراد أن يكون هو (الباب) للسرداب الموهوم بين الإمام المزعوم وبين شيعته، ويتولى جمع أموال الزكاة، فخالف زملاؤه من سائر شياطين هذه المؤامرة، وأصروا على أن يكون (الباب) رجل زيات أو سمان له دكان على باب بيت الحسن العسكري وكان أهل بيت الحسن وأبيه يأخذون منه حاجاتهم المنزلية.

فلما وقع هذا الاختلاف انفصل عنهم صاحب الاختراع وأسس مذهب النصيرية المنسوب إليه.

وكان زملاؤه يريدون أن يجدوا حيلة لإظهار ثاني عشرهم المزعوم، وأن يتزوج ليكون منه ولد وأحفاد يتولون الإمامة، ويستمر بهم مذهب الإمامية، ولكن تبين أن ظهوره سيدعو إلى التكذيب به من نقابة العلويين وجميع العلويين وبني عمومته من خلفاء بني العباس وأمرائهم، فزعموا أنه باقٍ في السرداب وأن له غيبة صغرى وغيبة كبرى، إلى آخر هذه الأسطورة التي لم يسمع بمثلها ولا في أساطير اليونان، ويريدون من جميع المسلمين الذين أنعم الله عليهم بنعمة العقل أن يصدقوا هذه الأكذوبة ليتسنى التقريب بينهم وبين الشيعة.

وهيئات هيهات إلا أن يتحول العالم الإسلامي كله إلى بهارستان لمعالجة الأمراض العقلية^(١)، ومن أجل ذلك:

١- فقد استشعر الوكيل والنائب الرابع علي بن محمد السمرى (فيما أرى) كثيراً من الحرج والضيق لاسيما في أخريات أيامه ولمس ارتياح بعض الإمامية وتشككهم في سلامة موقفه. وصدق مدعاه فيما يزعمه من التشرف بلقاء الإمام وتلقي توجيهاته ووصاياه.

٢- إلى جانب ما يغلب على الظن من عدم وجود ولد له أو قريب ملاصق

(١) انظر: المخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثنا عشرية ص ٢٨ - ٣٠.

يرث ما يتمتع به وكيل الإمام أو (الباب) من مميزات ومخصصات مما دفعه إلى الإنابة إلى الله ورفضه أن يحتمل وزر هذا التضليل والخداع في الحياة وبعد الممات.

فأعلن وقف هذه التمثيلية الرخيصة، وأجاب هؤلاء البسطاء أو الضالعين في هذه المؤامرة عندما سألوهم أن يعين وصيه من بعده بقوله: «الله أمر هو بالغه».

٤ - ضيق بعض الإمامية من طول غياب الإمام:

بدأت غيبة الإمام الكبرى عند الإمامية منذ سنة ٣٢٩هـ وانقطعت صلته نهائيًا بأتباعه وشيعته، ومن قبل كان ما عرف لديهم بالغيبة الصغرى من سنة ٢٦٠هـ حتى سنة ٣٢٩هـ، واستمر ترقب الإمامية وترصدهم لظهور الإمام وتضرعهم إلى الله تعالى ليلاً ونهاراً أن يعجل فرجه ويسهل مخرجه قريباً من ألف عام دونما جدوى.

وقد عاش العالم الإسلامي تلك القرون ذوات العدد حياة زاهرة بالجلي من الأحداث، واختلفت عليه أوضاع سياسية ومشكلات غاية في التعقيد تحتم ظهور الإمام ونهوضه للتغلب عليها، وإسهامه في معالجتها، وتحمل تبعاته بوصفه المسئول الأول الذي ناط الله به إصلاح الأمة ودعم أصول الدين.

ففي القرن التالي لغيبة الإمام استلم البويهيون زمام السلطة الزمنية (٣٣٤ - ٤٤٨ هـ / ٩٤٦ - ١٠٥٥ م)، فبذلوا جهودًا كبيرة لتوحيد الطائفة الشيعية وتقويتها، كبناء مشاهدها وجمع أحاديثها وتشجيع علمائها ومجتهديها، ومع ذلك فلم يظهر الإمام المنتظر في هذا القرن الذي كانت الطائفة الشيعية تتمتع فيه بحسن الحال.

ومر قرن آخر دالت فيه دولة حماة الشيعية من البويهيين ولكن الإمام بقي في غيبته الكبرى، ومر قرن ثالث يمتاز بالظلم والثورات وتحكم المماليك، ولكن الإمام الذي كانوا يرتجون ظهوره لم يظهر، وجاء دور الحروب الصليبية التي اشترك فيها آل البيت دون أن يكون لهم إمام فمن الجانب الإسلامي كانت السلطة لإعلان الجهاد تنحصر بيد بني العباس والفاطميين المارقين في مقاومة الجيوش الغازية للشعوب المسيحية بالاسم في أوروبا، ولكن الإمام آخر ظهوره.

وبعد مرور أربعة قرون على وفاة آخر الوكلاء في القرن الثالث عشر (الميلادي) اجتاحت الغزاة المغول بلاد إيران يقتلون ويهدمون بقساوة لا مثيل لها، وبالرغم من التخريب والآلام فإن (صاحب الزمان)، المنتظر بفارغ الصبر لم يظهر وحتى ابتداء القرن السادس (الهجري) على زمن شيوخ أذربيجان والدولة الصفوية الجديدة لم يتصل الإمام الغائب بشيعته إلا

بالطيف، فكان يظهر لهؤلاء الملوك كما يدعون !^(١)

٥- ظهور الشيخية وتأمرها على الإسلام:

وقد أدى تغيب الإمام عبر كل هذه الأزمنة رغم إلحاح الأوضاع المستوجبة لظهوره وترقب أتباعه ومناشدتهم إياه بالخروج مع تصاممه وعدم استجابته إلى ضيق بعضهم واستشعاره الخيبة واليأس؛ فظهر في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي (الثاني عشر الهجري) جماعة من الإثنا عشرية بآراء واتجاهات مخالفة لما عرف من معتقدات هذه الفرقة وأصولها الأساسية في محاولة لاستنقاذ المذهب الإثنا عشري مما يثير حوله الشك والقلق ويستتبت في النفس الضيق والملل من الاعتقاد بأن محمد بن الحسن العسكري المولود سنة ٢٥٦هـ لا يزال حيًّا حتى يوم الناس هذا، وأنه الإمام الغائب والمهدي الذي سيظهره الله لا محالة آخر الزمان.

وقد عرفت هذه الجماعة باسم "الشيخية"؛ وهم أتباع أحمد الأحسائي من علماء الشيعة الإمامية في القرن الثاني عشر الهجري ولد عام ١١٥٧هـ/ ١٧٤٣م، واشتهر أمره بالتعليم والفلسفة أثناء زيارته لكربلاء والنجف، ورأى ما تعانيه الإمامية من الحزن واليأس والخيرة من عدم ظهور الإمام

(١) عقيدة الشيعة ص ٣٤٨-٣٤٩.

المهدي الذي يقودهم إلى ما فيه رشدهم وصلاحهم^(١)؛ فأعلن أن المهدي (يعني محمد بن الحسن العسكري المولود سنة ٢٥٦هـ) الذي تنتظره الإنسا عشرة قرابة ألف عام ليس موجودًا بجسمه المادي طيلة هذه المدة المخالفة، ذلك ما استقرت عليه طبيعة الحياة وسنن الكون، وإنما هو الآن من سكان عالم روحاني غير هذا العالم الجسماني.

ونظرًا لفساد الزمان وضياح معالم الحق فإنه (أي المهدي) يعتزم الظهور، ويوشك أن يوجد بشخصه أعني صفاته وأخلاقه^(٢).

وقد وضع هذا الباطني الخبيث بمقالته تلك المؤدية إلى القول بتناسخ الأرواح المرفوض في عقيدة الإسلام، بل وفي الديانات السماوية جميعًا، الأسس التي يمكن بدعمها والاستناد إليها ادعاء المهديّة في البيئة الإنسا عشرة بعد أن كان ذلك وقفًا عندهم على إمامهم محمد بن الحسن العسكري المولود في سامراء سنة ٢٥٦هـ، والذي مر عليه حتى مجيء الأحساني زهاء ألف عام.

وكما خالف هذا الرجل الإنسا عشرة والقائلين بالمهدي عمومًا بما

(١) عقيدة الشيعة ص ٣٤٩.

(٢) مفتاح باب الأبواب ص ٩٧.

جنح إليه من القول بالتناسخ أو الحلول؛ فقد خالف أهل الإسلام قاطبةً في أمور، أهمها:

١ - حقيقة النبوة.

٢ - مسائلنا المعاد والمعراج.

أما حقيقة النبوة، فالشيخية يقولون: «إن الحقيقة المحمدية تجلت في الأنبياء قبل محمد ﷺ تجلياً ضعيفاً، ثم تجلت تجلياً أقوى في محمد والأئمة الإثنا عشر، ثم اختفت زهاء ألف سنة، وتجلت في الشيخ أحمد الأحساني، والسيد كاظم الرشتي (تلميذ الأحساني)».

ومعنى الرسالة والإمامة عندهم أن الله تجلى في هذه الصور، فمنهم رسول، ومنهم إمام، ويعتقدون أن اللاحقين هم أفضل من السابقين.

وعلى ذلك فالشيخ أحمد - في رأي أصحابه - أعظم من جميع الأنبياء والمرسلين.

ويعتقد هؤلاء بالرجعة، ويفسرونها بأن الله بعد أن غاب عن صور الأئمة رجع وتجلّى تجلياً أقوى في الركن الرابع الذي هو الشيخ أحمد ومن يأتي بعده^(١).

(١) حقيقة البابية والبهائية لمحسن عبدالحليم ص ٣٦.

وأما مسألة المعراج فيقول الأحسائي: «إنه يستحيل على هذا البدن السفلي الصعود إلى الأفلاك، وتخلص من ذلك إلى أن معراج حضرة الرسول عليه السلام معراج روحاني لا جسماني».

ومهد لبيان رأيه في مسألة المعاد بقوله: «إن هذا الجسم الترابي مؤلف من العناصر الأرضية، وأنه عند الموت يتلاشى بالكلية لا محالة، ولا يمكن أن يكون له رجعة أبدًا، وأن القابل للبقاء والجري بالدوام هو هذا الروح الإلهي»^(١).

ويستتج بعض الكتابين من آراء الأحسائي المغرضة، واتجاهاته المجافية لروح الإسلام، والمستهدفة تشكيك المسلمين في دينهم، وغرس بذور الشقاق والخلاف بين صفوفهم، أنه صنعة للاستعمار وأداة لبعض الدوائر التبشيرية التي جهدت لهدم الإسلام باعتباره الجدار الوحيد أمام استعمارهم واستغلالهم للشرق، خصوصًا إذا أخذنا بهذا الرأي المستند على تقارير بعض المستشرقين، والقائل: إن الأحسائي لم يكن أصله من الإحساء، ولا ثبت ذلك تاريخيًا، وإنما كان قسًا غربيًا أرسل من إندونيسيا إلى الشرق حسب خطة مرسومة لإفساد العقيدة وتغيير أحكام الدين^(٢).

(١) الكواكب الدرية ص ٤٣.

(٢) البصرة تستأصل شأفة الشيخية ص ١٣.

ويميل بعض آخر إلى أن الأجنبي أعجز من أن يوجد مثل هذه التيارات الدينية، ولكنه يستغلها بعد وجودها، ويشجعها إذا رأى في ذلك مصلحة له^(١).

والحق أن آراء هذا الرجل لا تعدو أن تكون صدى لاتجاهات الباطنية واستمراراً لمؤامراتهم الخاقدة على الإسلام من حيث:

أ- ترديده لما ادعته هذه الطائفة قبل من حلول الإله في بعض أئمتهم، حتى كان «يعتبر الأئمة قوة خالقة، ويستشهد بقوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٥] قال: فإذا كان الله أحسن الخالقين فليس هو الخالق الأوحد» وأيد قوله بحديث نسبته إلى عليٍّ، وهو قوله: أنا خالق السموات والأرض، بل ذهب إلى أن على الإنسان عند قراءة سورة الفاتحة أن يحصر فكره في (عليٍّ) في الآية ﴿إِنَّا لَكَ تَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥].

ب- محاولته تأويل القرآن وتفسيره بغير ما نقل عن رسول الله ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم، وجماعة المسلمين من سلف الأمة والتابعين لهم بإحسان.

ومهما يكن من أمر فقد تولى زعامة الشيعة بعد هلاك مؤسسها أحمد

(١) البهائية، للسيد محب الدين الخطيب ص ٧.

الأحسائي في ١٢٤٢ هـ / ١٨٢٦ م، تلميذه ورفيقه والرجل الثاني في الشيخية الحاج كاظم الرشتي: المولود كما يقال في «رشت» من بلاد إيران سنة ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م، وعند بلوغه السادسة والعشرين من عمره سافر إلى طهران لملاقة الشيخ أحمد الأحسائي والدرس عليه ولازمه في تنقلاته.

يقول صاحب الكواكب الدرية: «وقد أوصى الشيخ الأحسائي بأن يكون السيد كاظم خليفته بعد وفاته والقباض على دفعة الزعامة وقيادة الطائفة». ويقول: «وقد أقر وقدس جميع ما صدر عن شيخه من قول وفعل».

ثم يقول: «والخلاصة أنها (أي الأحسائي والرشتي) بَشَّرَا أصحابهما شفاهاً بقرب ظهور المهدي المنتظر في الإسلام وأن جُلَّ الناس سيبتلى بالحرمان من معرفته وجوهر الإيمان به؛ لأنهم يتصورونه شخصاً له من العمر ألف سنة والحال أنه شاب فتّي».

ويذكر صاحب الكواكب أيضاً: «أن الرشتي عين ظهور المهدي في كتابه المعروف (شرح القصيدة) بقوله: في أواسط القرن الثالث عشر من الإسلام أي في سنة ١٢٦٠ هـ ينال العالم نعمة تأويل القرآن، وتظهر وتتلأ

أسرار التنزيل، وبواطن هذا السفر الجليل»^(١).

هذا، والمتبع لتاريخ وسيرة هذين الرجلين، وما نقل عنهما من أقوال تمثل في زعم أتباعهما من الشيعة تنبأً بقرب ظهور المهدي، وهو ما يرتقبه شيعة إيران صباح مساء.

وقول الرشتي: إنه بظهوره ينال العالم نعمة تأويل القرآن، وتظهر وتتلأأ أسرار التنزيل، وبواطن هذا السفر الجليل.

ثم مجيء المدعو علي محمد الشيرازي، وادعاؤه سنة ١٢٦٠ هـ أنه الباب، ثم المهدي.

كل ذلك يكشف في جلاء أبعاد مؤامرة شرسة، وجذور مكر سيئ يعمل في صلابة وإصرار للنيل من عقيدة المسلمين وتضليلهم، والتغريب بهم، وبت بذور الشقاق بين صفوفهم، في إطار ما تعمل له الباطنية، ومن سار على دربها من الحاقدين على الإسلام وأهله، والقاعدين لهم كل مرصد.

وخلاصة الخلاصة أنها مؤامرة من أعنف ما قامت بها الباطنية عبر تاريخها الطافح بالكيد للمسلمين وتشكيكهم في دينهم، تكاتف على نسج خيوطها ثلاثة من أخبث شياطين الإنس:

(١) الكواكب الدرية لمؤرخ البهائية ميرزا عبد الحسين ص ٤٧ - ٥١.

فالأحسانى يؤكد لأتباعه قرب ظهور المهدي ويحضهم على ترقبه وترصد مجيئه، وأنه شاب فتى ليس له من العمر ألف سنة كما كان يتوقع الإنسا عشرية.

والرشتى يبذل غاية حيلته في التبشير بهذا المهدي، والتمكين للميرزا علي محمد الشيرازي، لينهض بدوره المتفق عليه مسبقاً: من تأويل القرآن، والتحول بالمسلمين عما يدل عليه في أسلوبه العربي إلى معان باطنية مصادمة لما نقل عن الرسول ﷺ واهتدى إليه السلف الصالح.

والميرزا علي محمد الشيرازي يمثل دوره المطلوب منه في حبكة تنطلي على بعض الأعاجم من الشيعة والدهماء من العامة، فيدعي في سنة ١٢٦٠هـ أنه «الباب» موحياً إلى أتباعه من الشيعة أن ينسبوا إلى زعيمهم وسلفه كاظم الرشتى أنه حدد قبيل وفاته (١٢٥٩هـ / ١٨٤٣م) هذه السنة (١٢٦٠هـ) لظهور بشائر المهدي المرتقب.

ثم ادعى أنه المهدي وذلك بتسويل أحد دهاة الشيعة المسمى ملا حسين البشروني وإيجائه بعد أن واصل هذا البشروني الاجتماع به في مجالس الرشتى، وأوهمه أنه يوشك أن يكون له شأن، وأن هذا أو ان المنتظر.

ثم يخلع ربة الإسلام جهازاً وينكر ما علم من الدين بالضرورة من

ختم محمد ﷺ للنبيين والمرسلين، فيدعي أنه نبي مرسل من عند الله له كتاب معجز وشريعة ناسخة.

ويجهر هذا المأفون يؤازره أمثاله من الضالين والهاquدين على الإسلام بما كان يطمع فيه غلاة الشيعة منذ ألف سنة من إعلان تغيير الدين الإسلامي في عقائده وتشريعاته وأنظمتة وأهدافه جميعًا.

وذلك ما سوف نتعرف عليه الآن بالتفصيل بعد هذا التمهيد، ولنلمسه بارزًا صريحًا في:

أ- دعوة البابية في الفصل الثالث.

ب- دعوة البهائية في الفصل الرابع.

ج- البهائية بعد البهاء في الفصل الخامس.





الفصل الثالث

في البابية

ويشمل الحديث عن:

- ١- زعيم البابية ومؤسسها.
- ٢- ادعاؤه البابية، والتدليل على ضلاله وغروره.
- ٣- ادعاؤه المهدية، وبيان وهمه وافتتانه بنفسه.
- ٤- ادعاؤه النبوة والرسالة، وظهور كذبه وبطلان مزاعمه.
- ٥- ادعاؤه الألوهية، وتفنيد دعواه.
- ٦- شريعة الباب شاهدة على انتسابه للباطنية.
- ٧- جانب من مناظرات العلماء للباب ونهايته.

زعيم البابية ومؤسسها:

حسبها المعنا- ومؤسسها هو الميرزا علي محمد، الملقب «بالباب» والمولود في مدينة شيراز بإيران أول المحرم عام ١٢٣٥ من الهجرة الموافق عام ١٨١٩ من الميلاد، واسم أبيه الميرزا رضا البراز، واسم أمه خديجة ويتسبان في المشهور مما يتناقله الكاتيون إلى آل البيت.

وقد مات أبوه قبل الفطام فتربى في حجر خاله الميرزا علي الشيرازي، وكان رجلاً تاجراً، وشب «الباب» عن الطوق، وبلغ السن التي تؤهله للدرس والتعلم، فعهد به خاله إلى الشيخ عابد، أحد تلامذة كاظم الرشتي، ملتصقاً أن يرعاه جهده ويعلمه ما يصلح دينه ودنياه.

ثم اكتفى الخال بما ناله ابن أخته من تعليم متوسط وثقافة متواضعة ومعرفة ما للغتين الفارسية والعربية، لحاجته لمن يعاونه في التجارة، وربما يكون أيضاً لفتور الصبي عن الدرس والتحصيل.

ومهما يكن من أمر فقد انتقل الميرزا علي محمد عند بلوغه الحلم إلى حياة التجارة، ووفق خاله يدرسه على البيع والشراء، ويعلمه المساومة والمضاربة وسائر فنون التجارة.

ثم رحل مع خاله إلى مدينة بوشهر، وتابع ما كان يشتغل به من أعمال

التجارة إلى جانب ما شرع يأخذ نفسه به من الرياضات الشاقة، وما تورط فيه من الاشتغال بالأمور الروحانية من تلك الخرافات التي يطلق عليها فن تسخير روحانيات الكواكب.

ويختلف الكتابون عن البابية في دراستهم لتلك الحياة الروحية التي انغمس فيها الباب أثناء تلك الفترة، فالضالعون مع البابية والواقفون إلى جانبها، والداعون إلى بداعتها، يبالغون فيما يدعونه من ولوعه بالصلاة، وأنواع العبادات، وعزوفه عن هو الحياة وزخرفها، والتزامه بما يروضه على الخلق الفاضل والسلوك الحميد.^(١)

ويؤكد المؤرخون المطلعون من قريب على أحوال الباب والمراقبون له عن كثب ما أصابه من اضطراب في الذهن، وانحطاط في قواه الجسمية والعقلية على سواء؛ من جراء خروجه كثيرًا عن حد الاعتدال فيما كان يلزمه من الأذكار وقراءة الأوراد، وما كان يشق به على نفسه من ضروب الرياضات لما أسلفنا من تورطه في الاشتغال بالأمور الروحانية الخرافية.

ويقول الدكتور ميرزا محمد مهدي في كتابه مفتاح باب الأبواب: ثم أخذه (يعني خاله) إلى بوشهر ومكث عنده حتى بلغ من العمر عشرين

(١) انظر: الكواكب الدرية ص ٥٤، ٥٨، ٦٠، ٦٢.

سنة، وكان في تلك الأثناء مشغولاً في الأمور الروحانية ومنعكفاً في العبادات، ومنهمكاً بالرياضات الشاقة وفن تسخير روحانيات الكواكب، حتى حين وجوده مع خاله في الوكالة المسماة (سراي حاجي عبدالله) في «بوشهر» وكان يصعد إلى سطح القاعة وهو عاري الرأس، ويمكث في الشمس من وقت الهجرة إلى العصر.

ويجب أن يعلم أن «بوشهر» تشتد فيها الحرارة اشتداداً عظيماً ومتوسط الحرارة تبلغ فيها (٤٢) ستغراد، وهو يزمرز ويثلو الأوراد والأذكار، وكان يعتره من جراء ذلك نوب عصبية شديدة، حتى انحطت قواه، فعظم الأمر على خاله ولم يجد له نفعاً بنصائحه ومواعظه، فابتدأ يزجره ويمنعه من هذه الأمور الشاقة، وهو يعصي أوامره ويرفض نواهيهِ^(١)... إلخ.

سفره إلى العراق:

ثم اتفقت أسرة الباب بعد البحث والتشاور على أن يصحبه البعض إلى كربلاء والنجف، حيث مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والإمام الحسين وبعض آل البيت؛ عله يشفى بزيارة هذه المشاهد وتنشط قواه

(١) مفتاح باب الأبواب ص ١١٢.

وتعتدل صحته بتغيير الماء والهواء.

وسافر إلى العراق وهو يناهز العشرين، وزار مشاهد آل البيت، ثم أقام في كربلاء، ولكنه لم يلبث أن عاد ثانية إلى ضلاله القديم من الغلو في الدين، والاعتكاف على العبادات الشاقة، وممارسة الرياضات المجهدة.

وتعرف أثناء إقامته في كربلاء بأحد تلامذة الحاج كاظم الرشتي فصحبه إلى مجالس تدريسه وتعليمه، واسترعى انتباه الباب وأرهف حواسه في أكثر الظن أحاديث الرشتي عن عقيدة الشيخية في ظهور المهدي ومناداته لما جهر به شيخه الأحسائي في مسألتي المعاد والمعراج^(١).

ويبدو ارتياح الرشتي لتلميذه الجديد، واحتفاؤه به لما توسمه فيه من فطرة ساذجة وتدين مفرط، الأمر الذي يجعل منه الشخص الصالح لإتمام رسالة الرشتي والأحسائي قبله.

وشرع الرشتي يوجه أنظار تابعيه من طرف خفي إلى الميرزا علي محمد الشيرازي، ويشير ما لمسه من تطلعه إلى المهديّة عن طريق ما كان يذكره في دروسه من توقعه أن يكون المهدي المنتظر جالساً في مجلسه وموجوداً بينهم. وأنه لا يكشف عن نفسه ولا يشرق عليهم بهاؤه إلا بعد وفاته (أي

(١) مفتاح باب الأبواب ص ١١٣.

الرشتي) ومفارقة هذا العالم، وما فتح يحض تلاميذه ومريديه على اتباعه والإيمان به ومناصرته فور إعلانه عن نفسه وظهوره بالمهدية، ويردد ذلك كثيرًا في دروسه فيقول: إن الموعود يعيش بين هؤلاء القوم، وأن ميعاد ظهوره قد قرب، فهيئوا الطريق إليه، وطهروا أنفسكم حتى تروا جماله، ولا يظهر لكم جماله إلا بعد أن أفارق هذا العالم فعليكم بعد فراقني أن تقوموا على طلبه، ولا تستريحوا لحظة واحدة حتى تجدوه^(١).

وهلك الرشتي عام ١٢٥٩ هـ وانطلق أتباعه وتلاميذه يترصدون ظهور المهدي، ويترقبون طلوعه، ويضربون في الأرض بحثًا عنه، وسبقًا للإيمان به اتباعًا لوصية أستاذهم الرشتي، وانقيادًا لما أوحى به إليهم.

وكان الميرزا علي محمد قد أنهى في مسجد علي^{عليه السلام} بالكوفة ما يعرف عند المرتاضين «بالأربعينية»، وأظهر من الصلاح والتقوى، والتمسك بأهداب الشرع ما جمع حوله الكثير من السذج والبسطاء وعوام المتدينين، وخطر ببال الملا حسين البشروئي وهو من رفقائه في درس «الرشتي» أن يستغل غرور الميرزا علي محمد وغلوه في الدين، فواصل الاجتماع به وأوهمه أنه يوشك أن يكون له شأن، وأن هذا أوان (المتنظر)، وقد يكون في مقام

(١) مطالع الأنوار ص ٣٠، ٣١.

الباب الذي يقوم بتبليغ الشيعة الإمامية عن المهدي، فإن تم ذلك له فإنه -
أي البشروني- يرجو أن يكون له «باب الباب» فيمده بكل ما يحتاج إليه
من وسائل الجدل إذا قاومه المجتهدون والعلماء»^(١).

وبهذا كله أضحي كل شيء مهياً حسب الخطة الموضوعية سلفاً كي
ينهض الميرزا علي محمد بدوره.

إعلان البابية:

وفي يوم الجمعة الخامس من جمادى الأولى سنة ١٢٦٠هـ / ٢٣ من
مايو سنة ١٨٤٤م، أعلن الميرزا علي محمد أنه (الباب) وكان يومئذ في
الخامسة والعشرين من عمره.

وقد أسرع الملا حسين البشروني إلى تصديقه والإيمان بدعوته
والوقوف إلى جانبه، وكان له ما اقترحه واتفقاً عليه مسبقاً فأصبح
(باب الباب).

مفهوم لفظة الباب:

الباب في اصطلاح الشيعة الإثنا عشرية هو كما أسلفنا: الشخص

(١) البهائية ص ٥، لمحب الدين الخطيب.

الممتاز الذي يكون واسطة بين الشيعة الإمامية وإمامهم الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري أثناء غيبته الصغرى.

ومن أجل هذا كان المفهوم المتبادر إلى أذهان عامة الشيعة الإمامية من إطلاق لفظة (الباب) على الميرزا عليّ محمد الشيرازي في أوائل قيامه بدعوته أنه الواسطة بينهم وبين إمامهم الغائب محمد بن الحسن المهدي المنتظر.

وأيضاً كان يفهم من كلمة "المبشر" التي كان ينعت بها (الباب) أحياناً أنه المبشر بظهور محمد بن الحسن العسكري.

ويزعم دعاة البهائية أتباع الميرزا حسين عليّ المازندراني الملقب (بالبهاء) إحدى طائفتين اختلفتا إلهيها البابية، أنه اتضح فيما بعد أن هذين اللقبين: (الباب، والمبشر) كانا يشيران في الحقيقة إلى شخص غائب درج البايون على أن يعبروا عنه (من يظهره الله)، وعندما أعلن البهاء عن نفسه، وجهه بدعوته، تبين أنه ذلك الشخص الغائب المقصود الذي بشر به الباب، وكان واسطة إليه^(١).

ويرى صاحب مفتاح باب الأبواب أن مقصود الميرزا عليّ محمد الشيرازي من تلقيب نفسه بـ(الباب) أن الوصول إلى الله تبارك وتعالى ممتنع

(١) انظر الكواكب الدرية ص ٩٠.

ومحال؛ لأن الطريق مسدود، والطلب مردود إلا عن طريق الرسالة والنبوة والولاية، ولما كان الوصول إلى أهل تلك المراتب صعباً ومستصعباً أيضاً، ولا يمكن ذلك إلا بالواسطة، فإنه تلك الواسطة الكبرى، وكما أنه لا يجوز دخول البيت إلا من الباب فإنه ذلك الباب.

ثم يقول صاحب المفتاح: «وهذا هو سبب تسميته بالباب، وأتباعه بالبابية، لا كما يزعم بعض السذج من المؤرخين»^(١).

تفنيد دعوى البابية:

وبعد فإن ادعاء الميرزا علي محمد الشيرازي أنه الباب بأي من المعاني الثلاثة التي أوضحناها مرفوض في نظر العقل والنقل جميعاً.

أما أولاً: فما أضيّع أقواماً ينتظرون ظهور إمامهم الغائب منذ ولادته سنة ٢٥٦ هـ إلى يوم الناس هذا.

وأنتى للمسلمين أن يصدقوا بهذه الخرافة، اللهم إلا أن يتحول مجتمعهم إلى بهارستان كما أسلفنا.

والتجوير العقلي بأن يعمر شخص أكثر من ألف عام مثلاً، وهو

(١) انظر: مفتاح باب الأبواب ص ١١٤، ١١٥.

معتمدتهم في الاستدلال على مذهبهم في غيبة الإمام لا يمنع القطع واليقين بما جرت به سنة الله تعالى في خلقه من التعمير المعتاد الطبيعي الذي لا يعدو في أكبر التقادير مائة وخمسين أو ستين من السنين، فإن انقلاب الجبل ذهباً، وتحول المقعد أو الكتاب شاباً ذكياً عالماً من الجائز العقلي، ومع ذلك فنحن نقطع بعدم حصول شيء من ذلك.

وما يستندون إليه في هذا المقام من أخبار يرون تواترها ونقلها عما يزعمونه الإمام المعصوم هراء مرفوض لا يسلم به الجمهور الأكبر من المسلمين.

وأنت خير - كما يقول التفتازاني في شرحه للعقائد النسفية - بأن اختفاء الإمام وعدمه سواء في عدم حصول الأغراض المطلوبة من وجود الإمام، وأن خوفه من الأعداء لا يوجب الاختفاء، بحيث لا يوجد منه إلا الاسم، بل غاية الأمر أنه يوجب اختفاء دعوى الإمامة كما في حق آبائه (آباء محمد بن الحسن) الذين كانوا ظاهرين على الناس ولا يدعون الإمامة، وأيضاً عند فساد الزمان واختلاف الآراء واستيلاء الظلمة احتياج الناس إلى الإمام أشد، وانقيادهم له أسهل^(١).

وإذا انهارت فكرة الإمام الغائب المنتظر فادعاء البابية له أمر بالبداة

(١) ص ١٤٣، ١٤٤.

غير ذي موضوع.

وأما ثانيًا: وهو ما تزعمه البهائية من أن الميرزا علي محمد كان يشير بتلقيب نفسه (بالباب) إلى أنه المبشر بظهور البهاء والواسطة الموصلة إليه؛ فأحرى بالمسلمين أن يؤدبوا كل حاقداً على الإسلام، مبغض لأهله، متربص بهم تسول له نفسه أن يشير بهذا البهاء المنتبئ الكذاب بل الشيطان الرجيم المتهجم على مقام الألوهية، المدعي إلحاداً وفجوراً أنه الإله أو حل فيه جزء من الإله، والله تعالى يقول: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رُّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، ويقول تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾ [الإخلاص]، ويقول تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

ولو حل عز وجل في غيره لكان مماثلاً لغيره من الأجرام الموصوفة بالخلول في المكان، ورسول الله وهو أشرف الخلق وأفضل الأنبياء يكرر دائماً ما جاء في القرآن الكريم: ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ﴾ [الكهف: ١١٠].

وأما ثالثًا: وهو كون الطرق إلى الله سبحانه مسدودة مغلفة، و(الباب) وحده هو الموصل إليه تعالى، فزور وبهتان عظيم، بل الطرق إلى الحق ممهدة واضحة المعالم ليلها كنهارها بعد أن ترك فينا رسول الله ما إن

تمسكنا به لن نضل أبداً كتاب الله تعالى وسنته ﷺ.

وادعاء الباب هذه المتزلة استغلال رخيص للناس باسم الدين،
وتحايل بغیض للهيمنة عليهم، والسيطرة على مقدراتهم.

وليس هناك من مرتبة يسوغ المرء ادعاؤها سوى التذكير والبلاغ.

فالله سبحانه يقول لأكرم خلقه محمد ﷺ: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ
﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾﴾ [الغاشية: ٢١، ٢٢].

ادعاء الباب أنه المهدي:

والذي أراه متسقاً مع وقائع التاريخ، ومنطق الأحداث، مما ورد في
لفظة (الباب) من معان ثلاثة هو ما أكده صاحب (مفتاح باب الأبواب)
من أن مقصود الميرزا علي محمد من تلقيب نفسه بالباب أنه الواسطة التي لا
غنى عنها لمن أراد الوصول إلى الله تعالى.

حيث ساغ له على الرغم من تلقيب نفسه (بالباب) أن يظهر أيضاً
بمظهر (المهدية) معلناً بذلك أنه ليس مجرد واسطة بين الإثنا عشرية
وإمامهم الغائب المنتظر فقط، وإنما هو المهدي المنتظر بذاته الذي عهد إليه
من لدن الله تعالى، أن يقود الخلق إلى الحق.

مستند الباب في ادعائه للمهدية:

وادعاء (الباب) للمهدية في ظل الشيعة الإمامية التي ترى أن محمد ابن الحسن العسكري هو الإمام الغائب والمهدي المنتظر دون سواه إنما يتأتى بناء على ما يلي:

١ - ما سجلناه آنفاً عند حديثنا عما ذهب إليه أحمد الأحسائي من أن المهدي المنتظر والإمام الغائب محمد بن الحسن العسكري ليس موجوداً الآن (القرن الثاني عشر الهجري) بجسمه وشخصه المادي لمصادمة ذلك للسنن الطبيعية والنواميس السارية في الكون.

وإنما هو من سكان عالم روحي غير هذا العالم الجسماني، سباه: (بجابلقا وجابلصا) وأن أجسام سكان ذلك العالم الروحاني كأجسام الجن والملائكة.

وأنه يوشك الآن أن يظهر في عالم الأجساد، ويعتزم أن يحل في أحد الأبدان، نظراً لفساد الأحوال، وضياع معالم الدين، يقول البستاني في دائرة معارفه عند كلامه على البابية في (حرف الباء): «ثم بناء على قول مقتداه الشيخ أحمد في أمر المهدي ادعى ثانية أنه المهدي بعينه، وأن ذلك الجسم اللطيف الروحاني قد ظهر في هذا الجسم الكثيف المادي».

٢- وبناء أيضًا على ما استقر عند الإمامية وتأصل لديهم من القول بالرجعة، أي رجوع بعض الأئمة السابقين وتابعيهم بعد موتهم إلى الحياة مرة أخرى قبل يوم القيامة.

فادعى (الباب) في ظل هذين المبدأين أنه المهدي، كما ادعى بعض من أتباعه أنه الحسن، وبعض أنه الحسين وبعضهم أنه غيرهما من الأئمة وتابعيهم. وأيد هذه الدعاوى، كما يقول البستاني، «رأي رآه الباب نفسه وهو (أن شخصية الشخص التي باعتبارها يمتاز عن غيره، وينال اسمًا خاصًا به كحسن أو حسين مثلاً إنما هي صفاته وأخلاقه التي يكون عليها، فمن وجدت فيه صفات شخص وأخلاقه وأحواله على وجه تام فهو هو في أي زمان كان)».

المصدقون بمهدية الباب:

وحيث كان اعتقاد (الباب) في الأغلب تجاه ادعائه للمهدية على ما أسسه وذهب إليه أحمد الأحساني فقد لبى دعوة الباب كثير من أهالي بلاد العجم المتمذهبين بمذهب الشيخ الأحساني^(١).

(١) دائرة معارف البستاني.

موقف الشيعة الإمامية من دعوى الباب للمهدية:

من أصول العقيدة الإسلامية عند الشيعة الإمامية أن محمد بن الحسن العسكري المولود بسامراء سنة ٢٥٥ هـ هو الإمام الغائب والمهدي المنتظر إلى يوم الناس هذا، ولن يصدقوا بحال ما إنساناً كائناً من كان يزعم لنفسه أنه المهدي المنتظر.

ففي «مقالة سائح» وهو من كتب الباطنية والبهائية يقول مؤلفه في صفحة (١٨): عندما وصلت الدعوى المدوية إلى مسامع فحول المجتهدين والعلماء المتبحرين قاموا على المنابر صارخين صائحين: إن من ضروريات الدين المبين (أي دين الشيعة الإمامية) بل من أقوى دعائم المذهب الجعفري، غيبوبة الإمام المعصوم الثاني عشر ~~عليه السلام~~، ثم ذكروا علامات ظهوره بحسب النصوص التي يتوارثونها، وقالوا: ما الذي جرى بجائلقا وأين ذهبت جائلقا^(١) ؟ ... وأين حمار الدجال؟ ومتى ظهر السفيناني؟ وأين العلائم المذكورة في أحاديثنا؟

(١) جائلقا وجائلقا (بضم الياء فيهما): مدينتان اخترعتهما عقول أهل الخيال فزعموا أن أولاهما في طرف المشرق، والأخرى في أطراف المغرب، وأن لكل منهما ألف باب وعمل كل باب ألف حارس، ولهما شأن في علامات ظهور المهدي لأنه وأولاداً له ثلاثة يظهرون منها (البهائية لمحب الدين الخطيب ص ١٤ هامش).

فلا تخلو الحال: إما أن ننكر أحاديثنا، ونبذ المذهب الجعفري، ونحسب النصوص الصريحة للإمام أضغاث أحلام، وإما أن نقضي بتكفير هذا الشخص، بل نعد محوه أعظم فريضة.

وفي «مفتاح باب الأبواب» أن الحاج ملا محمود الملقب بنظام العلماء خاطب الجمهور بصوت جهوري عقب مناظرته للباب قائلًا: اعلّموا أن هذا الرجل (وأشار بيده إلى الباب) خاوي الوطاب، وفارغ الجراب من كل معقول ومنقول، إنه المغرور بباطل، ومعتوه جاهل، وخال عن كل معجزة وكرامة، فغضب الباب من هذا التشنيع والتقريع، وقال: ما هذا الكلام أيها النظام، وأنا ذلك الرجل الذي تنتظرونه منذ ألف عام.

قال له النظام: أنت المهدي المنتظر القائم؟

أجاب الباب: نعم أنا هو المهدي.

قال النظام: هل أنت المهدي النوعي أو المهدي الشخصي؟

قال الباب: لا، بل أنا عين ذلك المهدي الشخصي.

فسأله النظام: عن اسمه، واسم أبيه وأمه، ومسقط رأسه.

فقال الباب: اسمي علي محمد، واسم أمي خديجة، وأبي ميرزا رضا

البرزاز ومسقط رأسي شيراز، وعمرى يناهز خمسة وثلاثين عامًا.

قال النظام: إن المهدي عندنا اسمه محمد، واسم أبيه الحسن، واسم أمه نرجس، ومسقط رأسه (سر من رأى) فكيف ينطبق ذلك عليك؟!

ويقول صاحب مفتاح باب الأبواب: «إن ولي العهد (بإيران عام ١٢٦٣هـ) قال للباب: ما هذا الضلال والإضلال، وما هذه الخزعبلات والترهات، ألم تتفكر بأحوال أئمتنا عليهم السلام؟ لما أراد الله لهم بحكمته البالغة المصائب في هذه الدنيا، وأصيبوا بها، فظلموا من الصابرين والشاكرين، وفريق منهم قتل بالسيف، وفريق مات بالسم بأيدي البغاة من بني أمية ومن بني العباس، ولذا قدر الله الغيبة لمهدينا المنتظر، وسيظهر في وقت يريده الله، ويأتي بالآيات البيّنات، والكرامات الباهرات، ويتصرف في البسيطة، ويوحد الأديان المتعددة ويرجعها إلى أصله، ولا يكون مهدينا المنتظر مثلك البتة، حتى يضرب تارة من والي شیراز، وتارة يطرح في أعماق السجون، ولم يغب عنا خبر ارتياضك الشاق (ببوشهر)، وهوسك بتسخير الشمس، ودوام وقوفك على السطوح مكشوف الرأس من الصباح إلى المساء قبالة أشعة الشمس المحرقة، حتى تأثر نحك من تلك الحرارة، وأنتجت لك أخيراً تشبثك بأذيال هذه الترهات والخرافات.

ثم التفت إلى الفقهاء والعلماء واستفتاهم في أمره، فأما الفقهاء فرأوا كفره ووجوب قتله، وأما غيرهم فحكموا عليه بالعتة والبلاهة ولزوم

تعبيره وتعذيبه وتقييده، فصوب ولي العهد الرأي الأخير، ومال إليه فخطب الباب قائلاً: لولا ثبوت جنونك واضطراب مخك، وشرف انتسابك إلى أهل بيت النبوة، لأمرت بقتلك الآن لتكون عبرة للناس، لكي يعلموا أن المهدي القائم المنتظر لن يغلب في أمره، ولن يأتي بشيء يخالف دين جده الكامل، بقول الله عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وبقوله عز من قائل: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وأمر الحجاب فطرحوه بالأرض وأوثقوا رجله، وصاروا يضربونه بالعصا والقضبان وهو يستغيث وما من مغيث، ويستغفر ويتوب ويصيح وما من مجيب إلا رجل وقف بأمر نظام العلماء على رأسه وصار يلقنه كلمات قدرة وعبارات سمجة يستحي قلبي من التصريح بها بأنه لن يرجع إلى مدعياته مرة أخرى وهو يكرر ذلك التلقين، وحيث أن أمر ولي العهد بكف الضرب عنه، وإرجاعه إلى محبسه ثانية بقلعة جهريق، مع بث العيون والأرصاد عليه لتقطع أخباره عن الناس، وكان ذلك سنة ١٢٦٣ هـ^(١).

وفي ضوء ما تقدم فالإمامية يرفضون مهديّة الباب بتأناً من ناحيتين:

(١) مفتاح باب الأبواب ص ١٩٢ - ١٩٣.

الأولى: أن المهدي المنتظر عندهم هو محمد بن الحسن العسكري المولود
بسامراء سنة ٢٥٥ هـ.

الناحية الثانية: أن المهدي لن يغلب على أمره، ولن يأتي بشيء يخالف دين
جده محمد ﷺ الكامل حيث يقول تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ
وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

موقف أهل السنة (المسلمون من غير الإمامية) من مهدي الباب:

أوضحنا قبل أن فريقاً من أهل السنة - ونعني بهم هنا جمهور
المسلمين من غير الإمامية - لا يعتمد الأخبار الواردة في شأن المهدي، لعدم
سلامة رواها من الطعن والتجريح؛ ومن ثم فهو لا يتخذ من التصديق
بالمهدي عقيدة يلتزم بها المؤمن بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ.

وفريقاً آخر يوثق رجال هذه الأحاديث المنبئة بمولد رجل في آخر
الزمان من آل بيت النبوة يصلح الله به ما فسد، ويهدي به من ضل،
مستمسكاً بشريعة الإسلام مدعماً لها، داعياً إلى الأخذ بأحكام الله المنزلة في
كتابه الكريم على نبيه محمد ﷺ مطبقاً إياها.

وبناء على ذلك فالمسلمون القائلون بالمهدي من سنية وإمامية
يحكمون معطئين بكذب هؤلاء الذين يدعون المهدي بمجرد انحرافهم عن

أحكام الإسلام وشريعة الله المنزلة في القرآن.

وفي هذا الإطار استبان للمسلمين جميعاً، عدا هؤلاء المضللين والمغرضين كذب الباب في ادعائه للمهدية، وتكشف لهم ضلاله وإلحاده في الدين عندما سولت له نفسه أن يتهمج على الإسلام، فيعلن نسخ ما جاء به محمد ﷺ بما زعمه زوراً وبهتاناً شريعة منزلة عليه من السماء، ووحياً جاء به جبريل عليه السلام.

ولقد تأمر هذا (الباب) أولاً وأتباعه والضالعون معه للعمل جهدهم على وقف العمل بالقرآن ونسخ شريعة الإسلام، وكان على رأس القائمين بهذا التأمر:

١- ملا حسين البشروي الملقب: بباب الباب حيث كان أول المؤمنين (بالباب).

٢- ملا محمد علي البارقوشي الملقب: بالقدوس.

٣- امرأة فتية بارعة الجمال اسمها: زرين تاج^(١) وتكنى بأُم سلمى خانم^(٢) وكانت تلقب بـ (بدر الدجى، وشمس الضحى) من البابية

(١) فارسي معناه بالعربية: ذات التاج الذهبي، مفتاح باب الأبواب ص ١٧٥.

(٢) (خانم) تأنيث خان، كما أن (بيكم) تأنيث بيك، و(خانم) اصطلاح إيراني انتقل إلى الترك، ومنهم إلى مصر بلفظ هانم، و(بيكم) اصطلاح هندي، فالميم في الكلمتين للتأنيث (انظر: البهائية ص ٨ هامش لمحج الدين الحطيط).

في أول الأمر، وبـ (قُرّة العين) من الباب، وبـ (صدّيقة طاهرة) من البهاء والبهائية أخيراً.

٤- ميرزا حسين علي المازندراني الذي تلقب فيما بعد بلقب (بهاء الله) أو (البهاء).

وتم اجتماع هؤلاء النفر وأتباعهم من البابية والمخدوعين بهم على هيئة مؤتمر في صحراء (بدشت) الواقعة على نهر (شاهرود) بين خراسان ومازندران^(١) أثناء اعتقال الباب بقلعة ماكو وهم يضمرون في الدخيلة من نفوسهم إكمال مهمة الأحسان والرشدي وما عمل له الباطنية منذ ألف عام من العبث بتعاليم الإسلام، وتغيير أحكام الشريعة، والتعسف في تأويل آيات القرآن الكريم، وذلك تحت ستار التفكير في مسألة اعتقال الباب والوسائل الممكنة والمؤدية إلى تخلصه وإخراجه من سجنه.

يقول مؤرخ البهائية ميرزا عبد الحسين أواره في ص ٢١٨-٢٢٣، من كتابه (الكواكب الدرية في تاريخ ظهور البابية والبهائية): «ولما تم عقد اجتماع الأحياء^(٢) في (بدشت) شرعوا في البحث وكانت مجالسهم منقسمة إلى طبقتين:

(١) البهائية ص ٨ لمحّب الدين الخطيب.

(٢) الأحياء كتابة عن المؤمنين بالباب.

الطبقة الأولى: المجالس الخاصة، وهي التي تعقد بكبراء الأصحاب وعظمائهم.

والطبقة الثانية: المجالس العامة، وهي التي تعقد بمن سواهم.

أما المجالس الخاصة فكانت المذكرات التي تجرى بين خواص الأعيان وأكابرهم فيها تدور حول تغيير الفروع وتجديد الشريعة، وبعد أن أقر الرأي العام على وجوب السعي في تخليص حضرة الباب وإنقاذه قرر أيضًا إرسال المبلغين (أي الدعاة المبشرين) في النواحي والأكناف ليحثوا الأحياء على زيارة الحضرة في (ماكو) مستصحين معهم من يتسنى استصحابه من ذوي قرباهم وودهم.

وبعد أن تم تقرير هذا الأمر، وتقبلها وعرفها الجمهور دار البحث حول الأحكام الفرعية (أي الصلاة والصوم والحج) من حيث التبديل وعدمه، وتبين بعد المذكرات الطويلة التي دارت في المجالس الخاصة بين أكابر الأعيان أن أكثرهم يعتقد وجوب النسخ والتجديد، ويرى أن من قوانين الحكمة الإلهية في التشريع الديني أن يكون الظهور اللاحق أعظم مرتبة وأعم دائرة من سابقه، وأن يكون كل خلف أرقى وأكمل من سلفه، فعلى هذا القياس يكون حضرة (الباب) أعظم مقامًا وآثارًا من جميع الأنبياء الذين خلوا من قبله، وبُت أن له (الخيار المطلق) في تغيير الأحكام وتبديلها.

وذهب قلائل إلى عدم جواز (التصرف في الشريعة الإسلامية) مستندين إلى أن حضرة الباب ليس إلا مروجاً لها ومصلحاً لأحكامها مما دخل عليها من البدعة والفساد.

وكانت قرة العين من القسم الأول وهم الأكثر، لذا أصرت على وجوب إفهام جميع الأحياء وإشعارهم بأن للقائم مقام المشرع حق التشريع، وعلى وجوب الشروع فعلياً في إجراء بعض التغييرات كإفطار رمضان ونحوه.

وأما القدوس فإنه وإن كان على هذا الرأي، إلا أنه كان متمسكاً بالعادات الإسلامية فصعب عليه تركها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى خشي إحجام الجماعة عن الموافقة ووقوع الخلاف والشقاق بينهم.

ولكن الطاهرة كانت مصرة على رأيها، وكثيراً ما كانت تقول: إن هذا العمل سيرز إلى ساحة الوجود لا محالة، وسيطرق هذا القول آذان العام والخاص، وإذن فكلما أسرعنا في الكشف عن هذه الغوامض كان أليق وأوفق وأنفع للأمر وللعمل الذي سنقوم به، حتى ينفصل عنا كل ضعيف لا يتحمل التجديد، ولا يبقى معنا إلا كل قوي مخلص يفدي بنفسه هذا السبيل القويم البديع.

وجاءت قرّة العين ذات يوم، فطرحّت هذا الاقتراح الآتي على بساط البحث بين جماعة الأصحاب، وقالت: إن ارتداد النساء في الشريعة الإسلامية لا يستوجب حد القتل، بل يستلزم بذل النصائح اللازمة لهن واستتابتهن وتفهيمهن ما يرجع بهن إلى ورد التوبة والإيمان، فلا يتعرّس عليّ إذن أن أميط اللثام وأرفع الستار عن أسرار هذه المسائل حين غياب القدوس عن باحة المجلس، حتى إذا وقعت تصرّياتي موقع القبول وصادفت محل الاستحسان من الأحباب تم المراد وبلغنا الغاية، وإلا فعلى القدوس أن يباشر نصحي لأعود عن هذا الجنون، وأنفض اليد من الكفر، وأتوب وأرجع إلى أحضان الإسلام؛ فاستحسن الأصحاب هذا المقترح.

يقول صاحب مفتاح باب الأبواب: «فوضعوا في صدر المجمع منبرًا وإذا بقرّة العين قد ظهرت من خدرها من دون برقع ولا نقاب، ولا قناع ولا حجاب، وعلت المنبر وجلست عليه هنيئة، ثم قامت خطيبة، وقالت ما نص ترجمته نقلًا عن كتاب ناسخ التواريخ وغيره: اسمعوا أيها الأحباب والأغيار^(١) واعملوا أن أحكام الشريعة المحمدية قد نسخت الآن بظهور الباب، وأن أحكام الشريعة الجديدة البابية لم تصل إلينا، وأن اشتغالكم الآن بالصوم والصلاة والزكاة وسائر ما أتى به محمد كله عمل لغو وفعل

(١) الأحباب والأغيار في عرف البابية كناية عن المؤمن والكافر يدينهم.

باطل، ولا يعمل بها بعد الآن إلا كل غافل وجاهل، إن مولانا الباب سيفتح البلاد ويسخر العباد، وستخضع له الأقاليم السبعة المسكونة، وسيوحد الأديان الموجودة على وجه البسيطة حتى لا يبقى إلا دين واحد، وذلك الدين الحق هو دينه الجديد، وشرعه الحديث الذي لم يصل إلينا إلى الآن منه إلا نزر يسير، فبناء على ذلك أقول لكم، وقولي هو الحق: لا أمر اليوم ولا تكليف ولا نهى ولا تعنيف، وإننا نحن الآن في زمن الفترة، فاخرجوا من الوحدة إلى الكثرة، ومزقوا هذا الحجاب الحاجز بينكم وبين نساكنكم بأن تشاركوهن بالأعمال، وتقاسموهن بالأفعال، وصلوهن بعد السلوة، وأخرجوهن من الخلوة إلى الجلوة، فما هن إلا زهرة الحياة الدنيا، وإن الزهرة لا بد من قطفها وشمها؛ لأنها خلقت للضم وللشم، ولا ينبغي أن يعد ولا يحد شاموها بالكيف والكم، فالزهرة تجنى وتقطف، وللأحباب تهدى وتحف.

وأما ادخار المال عند أحدكم وحرمان غيركم من التمتع به والاستعمال، فهو أصل كل وزر، وأساس كل وبال؛ لأنه لم يخلق لنفس واحدة تلذذ به من حيث يتحسر المحروم، بل هو حق مشاع غير مقسوم، جعل للاشتراك بين الناس، وللتداول من دون احتكار ولا اختصاص، فليشارك بعضكم بعضًا بالأموال ليرفع عنكم الفقر ويزول الوبال، ساووا

فقيركم بغنيكم، ولا تحجبوا حلائلكم عن أحبابكم؛ إذ لا ردع الآن ولا حد ولا منع ولا تكليف ولا صد، فخذوا حظكم من هذه الحياة فلا شيء بعد الممات».

يقول صاحب مفتاح باب الأبواب ص ١٨١: «فَعَلَا الضَّجِيجُ مِنَ المسلمين، وأخذوا ينفذون من حولها ويتفرقون، وأما المذعنون لها فتعلقوا بأذيالها، وصاروا يقبلون مواطئ قدميها».

ويقول ميرزا عبد الحسين مؤرخ البهائية في كتابه "الكواكب الدرية" ص ٢٢٣: «وفي خاتمة المجلس تقرر تحرير هذه المسألة ورفعها إلى حضرة الباب في ماكو والتماس إصدار الحكم الفاصل الجازم منه فيها، وهذا ما قد كان، ومما علم فيها بعد وتبين أن خواص الأحياء كانوا على حق، وأن رأي حضرة بهاء الله كان متفقاً مع حكم حضرة الباب على وجوب تغيير الشريعة، وأن القدوس، وباب الباب، والظاهرة كانوا أيضاً قائمين على سواء السبيل وجادة اليقين في إدراكهم وفهمهم أسرار الأمر».

ولم يقف الباب من تأمره والفضالعين معه ضد الإسلام عند محاولة وقف العمل بأحكام الإسلام وشريعة خاتم النبيين والمرسلين سيدنا محمد ﷺ، وإنما تجاوز ذلك فادعى نزول الوحي عليه من السماء بكتاب جديد وشريعة

مستحدثة مما تناوله بالتفصيل والبيان الآن إن شاء الله، والأمر الذي لا يرتاب معه عاقل حصيف مستهدف للحق الصريح فيما أسلفناه من ضلال الباب وكذبه أو هوسه واختلاط تفكيره تجاه ما يدعيه من كونه المهدي المنتظر الذي يصلح الله به ما فسد، ويهتدي به من ضل، بله مروقه من الدين من حيث ادعاؤه نسخ الإسلام، ثم نزول الوحي عليه بشرع بديل عما أرسل الله تعالى به محمدًا عليه الصلاة والسلام.

ادعاء الباب مقام النبوة والرسالة:

ذكرنا قبل بعضًا من آراء الأحسائي الملحدة وتعاليمه المغرضة التي استهدف بها هدم الإسلام وتقويض أركان الدين والعبث بأصول الشريعة. وجاء الملقب بالباب ليكمل ما بدأه الأحسائي من التآمر على أصول العقيدة، وينهض بدوره الذي أعد له مسبقًا فتجاوز دعوى المهديّة إلى مرتبة النبوة والرسالة في إطار ما أسسه هذا الأحسائي وادعاه زورًا وبهتانًا من أن حقيقة النبوة عبارة عن تجليه سبحانه أو صفاته المقدسة في هياكل وصور هؤلاء الصفوة الممتازين الذين اختارهم سبحانه ليكونوا مشارق تجليه ومظاهر صفاته ومطالع وجهه عز وجل؛ وأنه متى تجلّت هذه الصفات الإلهية في شخص ما فهو نبي من الأنبياء.

وبناء على هذا يقول الشيخية كما أسلفنا: «إن الحقيقة المحمدية تجلت في الأنبياء قبل محمد ﷺ تجلياً ضعيفاً، ثم تجلت تجلياً أقوى في محمد والأنمة الاثني عشر، ثم اختفت زهاء ألف سنة، وتجلت في الشيخ أحمد الأحساني^(١)... إلخ»، مما يشول إلى اعتقاد هؤلاء في الحلول، والرجعة، بمعنى أن الله تعالى يتجلى في صورة نبي ما، ثم يغيب عن الصور، ثم يرجع ويتجلى في صورة نبي آخر وهكذا.

والباب يدعي صراحة أنه رسول مبعوث من الله تعالى بالهدى ودين الحق؛ فيقول في كتابه الذي أرسله إلى السيد العلامة محمود الألوسي مفتي بغداد وصاحب التفسير المعروف المسمى (روح المعاني) يدعوه به إلى اتباعه والإيمان به: «وإني أنا عبد قد بعثني الله بالهدى من عنده؛ أفلا تحبون أن تكونن من المتقين».

ويذكر أن الله قد أنزل عليه كتاباً من عنده يسمى (البيان) فيقول: «وإن يوم الذي نزل الفرقان على محمد إلى يوم ينزل الله البيان عليّ قد قضى ألف ومائتين وستين (هكذا) سنة...».

ويرى أن هذا (البيان) هو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ

(١) البصرة تستأصل الشيخية ص ٧.

الْقُرْآنَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٢﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٣﴾ [الرحمن: ١ - ٤].

ويؤكد أن هذا (البيان) لا يقل بحال عن القرآن المنزل على محمد ﷺ فيقول: «لقد بعثني الله بمثل ما قد بعث به محمد رسول الله من قبل، ونزل عليه آياته أغير الله يقدر أن ينزل من آياته؛ أفلا تبصرون».

وبالباب يتحدى بكتابه البيان كما تحدى محمد - من قبل - بالقرآن فيقول: «ولو أن اجتمع من على الأرض كلهن عن أن يأتوا مثل ذلك الكتاب من عند الله لن يستطيعوا ولن يقدرُوا، والله يشهد على ذلك، والذين هم أولو العلم أولئك هم في دين الله يشاهدون»، ويقول: «لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا الكتاب الحق على أن يستطيعوا ولو كان أهل الأرض ومثلهم معهم على الحق ظهيرًا، فوريك الحق لن يقدرُوا بمثل بعض من حروفه، ولا على تأويلاته من بعض السر قَطْمِيرًا».

ادعاء الباب نسخ ديانته للإسلام:

ويؤكد الباب، في كتابه الذي أرسله للألوسي، أن ديانته ناسخة للإسلام كما نسخ الإسلام ما تقدمه من الديانات، فهو يقول: «فإن يومئذ لا ينفعكم دينكم ولا أعمالكم بمثل لا ينفع الذين أوتوا الكتاب دينهم بعد

محمد رسول الله فلتكفرونَّ قليلاً ما أنتم على جنة لا تدخلون».

تفضيله نفسه على محمد ﷺ:

ومتابعة لما نادى به الأحساني وذهب إليه من أن مشارق صفاته تعالى وتجلياته اللاحقة في أنبيائه ورسله أظهر وأعظم من تجلياته السابقة ثمادى ذلك الشاب المأفون الملقب بالباب في ضلاله المبين وتهجمه على مقام حضرة الرسول الكريم محمد ﷺ فيقول في كتابه البيان: «ولعمري أول من سجد لي محمد، ثم علي، ثم الذين هم شهداء من بعده، ثم أبواب الهدى أولئك الذين سبقوا إلى أمر ربهم وأولئك هم الفائزون»^(١).

ويقول: «ولعمري إن أمر الله في حقي أعجب من أمر محمد رسول الله من قبل لو أنتم فيه تتفكرون، قل إنه ربي في العرب، ثم من بعد أربعين سنة قد نزل عليه الآيات وجعله رسوله إلى العالمين، قل إني ربي في الأعجمين، وقد نزل الله عليّ من بعد ما قد قضي من عمري خمسة بعد عشرين سنة آيات التي كل عنها يعجزون»^(٢).

ويقول ما ترجمته: «إني أفضل من محمود، كما أن قرآني أفضل من قرآن

(١) مفتاح باب الأبواب ص ٢٢٧.

(٢) مفتاح باب الأبواب ص ٣٢٧، ٣٢٨.

محمد، وإذا قال محمد: بعجز البشر عن الإتيان بسورة من سور القرآن فأنا أقول بعجز البشر عن الإتيان بحرف مثل حروف قرآني، إن محمداً كان بمقام الألف وأنا بمقام النقطة»^(١).

تفنيد مزاعم (الباب) في النبوة:

من السهل المسور لذوي الثقافة المتوسطة بالإسلام من جانيه: العقيدة والشرعة، والمعرفة المتواضعة بكتاب الله تعالى في أسلوبه الرصين وعبارته المشرقة، ومضمونه الهادي إلى سواء السبيل، المطلع على ما يزعمه الباب من وحي السماء ويدعيه من شريعة ناسخة للإسلام - أن يتبين في جلاء وبداهة عمق هذه الحماقة التي تردى فيها هذا الملقب بالباب، ومدى ذلك الهذيان السمج الذي روج له هذا الشاب المأفون الضال وطلع به على الناس بوصفه ديناً موخى به من السماء.

فالنصوص الدينية من الكتاب والسنة صريحة في ختم النبوة بمحمد ﷺ.

أما الكتاب، فقول الحق تبارك وتعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رُّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

(١) المصدر نفسه ص ١٢٠.

والخاتم - في تفسير الألوسي - اسم للآلة التي يختم بها كالتابع اسم لما يطبع به، والمعنى أن الله تعالى ختم بمحمد النبيين، ومن أجل ذلك فهو - لا ريب - آخرهم.

ويقول الألوسي: «وقرأ الجمهور خَاتِمَ» بكسر التاء على أنه اسم فاعل، أي الذي ختم النبيين، والمراد به آخرهم، وفي حرف ابن مسعود (يعني قراءته): "ولكن نبياً ختم النبيين".

والمراد بالنبي ما هو أعم من الرسول؛ فيلزم من كونه ﷺ خاتم النبيين كونه خاتم المرسلين، والمراد بكونه عليه الصلاة والسلام خاتمهم انقطاع حدوث وصف النبوة في أحد من الثقلين بعد تحليه عليه الصلاة والسلام بها في هذه النشأة.

وأما السنة: فقوله ﷺ فيما يرويه الإمام مسلم بسنده: «مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ فِيهِ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبَنَةُ فَأَنَا اللَّبَنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ»^(١).

(١) خرجه مسلم (كتاب الفضائل، باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين، حديث رقم ٢٢٨٦) من حديث أبي هريرة، وهو في البخاري أيضاً (كتاب المناقب، باب خاتم النبيين ﷺ، حديث رقم ٣٥٣٥).

وقوله ﷺ فيما يرويه الإمام البخاري بسنده: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»^(١).

ويروي الإمام أحمد بسنده إلى أبي الطفيل أن رسول الله ﷺ قال: «لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي إِلَّا الْمُبَشِّرَاتِ»، قيل: وما المبشرات يا رسول الله؟ قال: «الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ»، أو قال: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ»^(٢).

وإنما يصح تفنيد ادعاء (الباب) للنبوّة بهذه النصوص الدينية والأدلة الثقلية من الكتاب الكريم والسنة المطهرة بناء على ما أعلنه (الباب) وجهر به من إيمانه بالقرآن وحياً منزلاً من السماء على محمد رسول الله ﷺ.

وإن كنا على يقين من أن ذلك لا يعدو التمويه والتضليل؛ الأمر الذي يلجأ إليه ويحتمي به متابعة منه لأسلافه من الباطنية في ظل ما عرفوا به واستمروا به من القول بالتقية.

فلذا هو أصر على التلاعب بصريح النصوص، ورام التمحل

(١) أخرجه البخاري (كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم ٣٤٥٥) من حديث أبي هريرة، وهو عند مسلم أيضاً (كتاب الإمامة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، حديث رقم ١٨٤٢).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٤٥٤)، حديث رقم ٢٣٨٤٦ من حديث أبي الطفيل، وهو في البخاري (كتاب التعبير، باب المبشرات، حديث رقم ٦٩٩٠) من حديث أبي هريرة بلفظ: "لم يبق من النبوة إلا المبشرات، قالوا: وما المبشرات، قال: الرؤيا الصالحة".

في تأويل ما يدل على ختم النبوة بمحمد ﷺ (وقد فعل حيث لا مناص ولا زور) واجهناه ومن استحوذ عليهم من ضعاف الأحلام بما يقصم الظهر ويفري العظم، وهو إجماع المسلمين من لدن النبي ﷺ إلى يوم الناس هذا على أن عقيدة ختم النبوة بمحمد عليه الصلاة والسلام من عقائد الإسلام، والمعلومة من الدين بالضرورة، يكفر جاحدها وتحجب مقاتلته وقتله.

ومن أجل ذلك أصر المسلمون عبر تاريخهم الطويل على محاربة كل من تسول له أطماعه وتزين له مآربه التهجم على مقام النبوة بادعائه هذه المرتبة، كما حدث في حربهم لكل متنبئ كذاب يجادل في آيات الله بغير سلطان، كمسيلمة والأسود العنسي وغيرهم ممن أضلهم الله على علم وختم على سمعهم وقلوبهم، وجعل على بصرهم غشاوة.

وبعد؛ فما أخال مصدقًا بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ إلا مكذبًا هذا المتنبي مكفرًا له مستحلًا لدمه.

وما أحسب مطلقًا على ما زعمه (الباب) وحيا منزلا من السماء مدعيًا إعجازه والتحدي به إلا رائيًا أشد الرثاء لما أصيب به الباب من خلل واضطراب في قواه العقلية؛ سببه في أكبر الظن تلك الرياضات الشاقة المجهدة التي كان يحتملها ويشق على نفسه بها عند تعرضه لأشعة الشمس

المحرقة الملتهبة وهو عاري الرأس فوق سطح مسكنه في «بوشهر» من الظهيرة إلى ما بعد العصر، إلى جانب ما كان يسمعه في دروس الرشتي؛ وما أوحى به إليه البشروني من أوهام وضلالات عن المهدي، وحقيقة النبوة، نقلًا عن داهيتهم أحمد الأحساني مما تردى معه في النهاية إلى الهديان المحموم المستدعي التماس العلاج والبحث له عن دواء، ثم ساخطًا مزدريًا لهؤلاء الماجورين الخاقدين على الإسلام وأهله ممن أحاطوا بالباب، وما برحوا يفتلون في الذروة والغارب مستغلين سذاجته وافتتانه بنفسه حتى تورط فيما أودى به في الدنيا ويهلكه الله تعالى به في الآخرة، أو مستحمقًا متعجبًا لهؤلاء الذين تردوا في هذا الدرك من الجهل فاستساغوا متابعة هذا الباب وتصدقته في ترهاته وهو أجسه.

وتلك نماذج مما ادعاه وحيًا منزلاً نطلع منها على سوء تفكيره واضطراب مسلكه وجهالة أتباعه ومهانتهم، ولولا أن رأينا ما سنذكره من نصوص مثبتة في كتب البابية أنفسهم ومصادرها الموثوق بها لقلنا أحاديث ملفقة، وأقاويل مدسوسة عليهم ابتغاء التشهير بهم والتشنيع عليهم من جاهل قال أو متعصب غال.

فهو يقول فيما يسميه «اللوحة الأولى من آيات الوحي»: «آثار النقطة جل وعز البيان في شئون الخمسة من كتاب الله عز وجل كتاب الفاء: باسم

الله الأبهي الأبهي بالله الله البهي البهي الله لا إله إلا هو الأبهي الأبهي، الله لا إله إلا هو البهي البهي الله لا إله إلا هو المتهي المتهي، الله لا إله إلا هو المتهي المتهي الله لا إله هو الواحد البهيان، والله بهي بهيان بهاء السموات والأرض وما بينهما والله بهاء باهي بهي والله بهي بهيان بهية السموات والأرض وما بينهما، والله بهيان متهي متهاء والله بهي بهيان ابتهاء السموات والأرض وما بينهما، والله بهيان متهي متهاء. قل الله أبهي فوق كل ذي البهاء»^(١).

إلى أن يقول: «إنا قد جعلناك جلاً جليلاً للجاللين، وإنا قد جعلناك جماً جماً للجاملين، وإنا قد جعلناك عظيماً عظيماً للعاظمين، وإنا قد جعلناك نوراً نوراً للنورين، وإنا قد جعلناك رحماً رحماً للراحمين، وإنا قد جعلناك تماماً تماماً للتامين».

إلى أن يقول: «قل إنا قد جعلناك بطشاً بطشاً للباطشين، قل إنا قد جعلناك سكاناً سكاناً للساكين، قل إنا قد جعلناك رضىناً رضىناً للراضين، قل إنا قد جعلناك هدياً هدياً للهادين، قل إنا قد جعلناك نبلاً نبلاً للنبلين، قل إنا قد جعلناك جهراً جهراً للجاهرين».

(١) مفتاح باب الأبواب ص ٢٧٦.

إلى أن يقول: «قل إنا قد جعلناك شمسًا مضيئًا للمضائيين، قل إنا قد جعلناك قمرًا منيرًا للناورين، قل إنا قد جعلناك كواكب مشرقة للشارقين، قل إنا قد جعلناك سلمًا ذات ارتفاع للرافعين، قل إنا قد جعلناك أرضًا ذات انسطاح للساطحين، قل إنا قد جعلناك جبلًا ذات ابتذاخ للباذخين، قل إنا قد جعلناك بحرًا ذات ارتجاج للسائرين، قل إنا قد جعلناك كل شيء ونزهناك عن كل شيء إنا كنا على كل شيء لقادرين، قل إنا قد جعلناك كل شيء وقدسناك عن كل شيء، وإنا كنا على ذلك لمقتدرين ... إلخ».

ثم يقول: «قل إن الله ليظهرن من يظهر الله مثل ما قد أظهر محمدًا رسول الله من قبل، وأظهر عليًا قبل محمد من بعد كيف يشاء بأمره إنه كان على كل شيء قدير، قل لو تريدون كل الرسل في وجه الله تنظرون، ولو تريدون كل الكتب في كتاب الله تنظرون، ولو تريدون كل خير من عند الله تدركون، ولو تريدون تعرفن أسماء الله ثم أمثاله أنتم الذين يؤمنون بمن يظهر الله تعرفون ثم لتحبون».

ويقول في اللوح الثاني: «بسم الله الأقدم الأقدم، بسم الله الواحد القادم، بسم الله المقدم المقدم، بسم الله القادم القادم، بسم الله القادم القادم، بسم الله القادم القدام، بسم الله القادم القدامان، بسم الله القادم المتقدم،

بسم الله المتقدم المقتدوم، بسم الله القادم المتقادم، بسم الله المتقدم المتقدم
بسم الله القادم القيدوم».

تلك مقتطفات مما زعمه الباب وحياً منزلاً عليه من السماء باسم
(البيان) يتجلى لمن له مسكة من عقل وبقية من رشد مدى ما تنطق به من
عجمة في التركيب وتعثر مشين في التعبير، وتقليب غث لصيغ بعض
الكلمات بما يجافي اللغة ويصادم الذوق، وتمجج الطباع ويشير السخرية
والتهكم بهذا المتنبي الكذاب، ثم العجب العجيب من حماقة هؤلاء الذين
استزهم هذا الشيطان الخبيث أو المخدوع المغرور وتسלט عليهم بما تلوناه
عليك من هذا الهراء الفارغ والهذيان المحموم والاعتباس المبتور المشوه
والتقليد الأعرج لبعض من آيات القرآن الكريم.

أما مضمون هذا "البيان" فلا شيء سوى ما يبرز هوس الباب،
واضطراب تفكيره، ثم افتتانه بأوهامه الفاسدة، وتصوراته المريضة أو
الخييئة المغرضة، وولوعه بامتداح نفسه والإشادة بها زوراً وبهتاناً.

فهو يقول: «ولعمري أول من سجد لي محمد، ثم علي، ثم الذين هم
شهداء من بعده، ثم أبواب الهدى أولئك الذين سبقوا إلى أمر ربهم وأولئك
هم الفائزون».

ويقول: «ولعمري إن أمر الله في حقي أعجب من أمر محمد رسول الله من قبل لو أنتم فيه تفكرون، قل إنه ربي في العرب، ثم من بعد أربعين سنة قد نزل الله عليه الآيات وجعله رسوله إلى العالمين، قل إني ربيت في الأعجمين، وقد نزل الله عليّ من بعد ما قد قضي من عمري خمسة بعد عشرين سنة آيات التي كل عنها يعجزون، وقد قضي يوم الدين وإنما بما قد وعدنا من قبل في القرآن إنا كنا فستنسخ ما كنتم به تعملون».

ويقول ما ترجمته: «إني أفضل من محمد، كما أن قرآني أفضل من قرآن محمد، وإذا قال محمد بعجز البشر عن الإتيان بسورة من سور القرآن فأنا أقول بعجز البشر عن الإتيان بحرف مثل حروف قرآني، إن محمدًا كان بمقام الألف وأنا بمقام النقطة ... إلخ».

ويقول: «وإنني أنا عبد قد بعثني الله بالهدى من عنده؛ أفلا تحبون أن تكونن من المتقين، وما يهبط أعمالكم إلا بما احتجبتن عن رسول وما عنده فإذا أنتم حيثنذ على أنفسكم ترحمون، إن تحبون أن تدخلون في دين الله فتحضرن عند الرسول في أرضكم ولتستغفرن الله عنده فإن من يستغفرن له الرسول من عند الله فأولئك يقبل أعمالهم وهم في درجات الرضوان»^(١).

(١) انظر: هذه النقول في مفتاح باب الأبواب ص ٣٢٧، ٣٢٨، ١٢٠، ٢٠٤.

وهكذا لا تجد في كتاب الباب المسمى "البيان" إلا هذا العي الفاضح
واللحن المتفشي والأسلوب الركيك الهزيل، وعلى الرغم من ذلك كله يجد
الباب من بيئته الساذجة الجاهلة ما يسمح له أن يتحداهم بالإتيان بحرف
واحد من مثل هذا السخف المتداعي.

وعندما واجهه بعض معاصريه بما يشيع في كتابه "البيان" من لحن
وانحراف عن قواعد العربية أجاب في تحمل صفيق: «إن الحروف
والكلمات كانت قد عصيت واقترفت خطيئة في الأول فعوقبت على
خطيئتها بأن قيدت بسلاسل الإعراب وحيث إن بعثنا جاءت رحمة
للعالمين فقد حصل العفو عن جميع المذنبين والمخطئين حتى الحروف
والكلمات فأطلقت من قيدها تذهب إلى حيث شاءت من وجوه اللحن
والغلط»^(١).

ادعاء الباب أنه الإله:

ولقد كانت النتيجة الطبيعية لالتزام الباب وتصوره لحقيقة النبوة على
هذا الوضع المتمثل في حلول الله عز وجل أو صفاته المقدسة في هياكل
وصور هؤلاء الأنبياء أن يدعي الباب أنه الإله الحق من حيث كونه على حد

(١) مفتاح باب الأبواب ص ٩٩.

تعبير البابية مجلى وجهه سبحانه ومشرق صفاته المقدسة، ومظهر أمره كما هو الحال في سائر الأنبياء والمرسلين.

غير أن ظهوره سبحانه كما يدعي الباب في هيكله أشد وأقوى وتجليه تعالى في شخصه أتم وأكمل اتساقاً مع شريعة التطور والترقي.

فكل ظهور لاحق أكمل وأجلى من الظهور السابق بقول الباب ما ترجمته من الفارسية: «أنا قيوم الأسماء مضى من ظهوري ما مضى، وصبرت حتى يمحض الكل، ولا يبقى إلا وجهي، وأعلم بأنه لست أنا، بل أنا امرأة، فإنه لا يرى في إلا الله»^(١).

تفنيد هذا الادعاء:

من البين أن تلك نزعة باطنية جهر بها من قبل غلاة الشيعة حيث زعموا زوراً وبهتاناً حلول الإله في علي عليه السلام، وذلك بزعمهم هذا اليهودي الخانق على الإسلام وأهله عبدالله بن سبأ المكنى بابن السوداء مستهدفاً تضليل ضعاف الأحلام والاستحواذ على من لا فقه عندهم بأصول الدين وحقائقه وتعاليمه الحاسمة في تنزيهه سبحانه أن يحل في الأماكن والجهات، والمؤكد قيامه بنفسه واستغناءه عن الغير، سواء

(١) انظر: حقيقة البابية والبهائية ص ٥٠، للأستاذ محسن عبدالحليم.

أكان فاعلاً مخصصاً أم محلاً مقوماً، يرشد إلى ذلك قوله سبحانه في كتابه الكريم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾ [الإخلاص]، وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

ولو حلَّ عز وجل في غيره لكان مماثلاً للأجرام الموصوفة بالحلول في الأمكنة. ولو كان مماثلاً لهذه الأجرام الموصوفة بالحلول لكان محتاجاً مثلها، فلا يكون واجب الوجود محتاجاً إليه كل ما سواه مستغنياً عن كل ما عداه.

شريعة (الباب) شاهدة بانتسابه إلى الباطنية:

يقول الأستاذ الكبير عباس العقاد في معرض تفسيره وتحليله للأسباب الكامنة خلف ادعاء المهديّة: «والغالب على اعتقاد المؤرخين أن المهديين قوم خادعون يتعمدون الكذب في دعوتهم، ويسرون غير ما يعلنون من طلب الإصلاح والعناية بشئون الدين.

ولكن الكذب المحض في أمثال هذه الدعوات أمر غير معقول، والأقرب عندنا إلى المعقول في أمرهم أنهم عاشوا في فترة انتظار متفق عليه، وأنهم نشئوا نشأة صوفية في أكثر الأحيان، فاشرببت نفوسهم أن يكون

الرجاء المنتظر على أيديهم، وربما ساورهم الظن أنهم مندوبون لتحقيق الرجاء، فأشفقوا أن ينكلوا عن هذه الندية، وأقدموا خوف المخالفة وأملاً في صدق الوعد مع العمل والجهاد، ثم طوتهم الشبكة المعقدة من هواجس ضمائرهم، وبما أحاط بهم من عقائد أتباعهم، ومن ضروريات المواقف المتلاحقة التي لا يسهل الخلاص منها؛ فأسلموا أنفسهم للحوادث واعتذروا لها بحسن المقصد وسلامة النية، وكان منهم من يلج في المكابرة والمغالطة؛ لأنه لا يأمن التراجع ولا يقدر عليه، ومنهم من يخالطه الوسواس فيفعل أفعال المجانين».

ويقول: «ونحن إذا أمعنا النظر في استقصاء سيرتهم وما تأثروا به من أحوال زمانهم بدا لنا أن التاريخ يظلمهم إذا وصفهم بالدجل المتعمد وفرغ منهم على هذه الصفة؛ فإنهم على الأغلب الأعم من ظواهرها مسوقون إلى دعواتهم على الرغم منهم، وربما انساقوا إليها وهم مؤمنون بها ثم دار بهم دولا ب الحوادث دورته التي لا فكاك منها فاستعصى عليهم الفكاك من وثاقه، وأصبح الرجوع عن الدعوة بعد ذلك أخطر عليهم وعلى أتباعهم من المضي فيها»^(١).

نقول: ونحن لا نرى ظلم التاريخ أو هضمه لحق من حقوق (الباب)

(١) الإسلام في القرن العشرين ص ١٤٧، ١٤٨، ١٣٢.

وافتياته عليه إذا ما أكد انتسابه للباطنية الملحدة المتآمرة على الإسلام وأهله
الجاهدة في الكيد لهم ولقتهم عن أصول دينهم.

وذلك في ضوء ما وضعه هذا الملقب بالباب من شريعة يقرر نسخها
للإسلام، وما روج له ودعا إليه من تعاليم ووصايا تشير إلى وثاقة صلته
بهذه الطائفة ودعمه لمبادئها وتحركه في نطاق مخططاتها وأهدافها.

لقد أوضح السيد الشريف الجرجاني في شرحه للمواقف مقصد
الباطنية، وكشف النقاب عن المؤسسين لهذه الدعوة وأسلوبهم في التآمر
على الإسلام فقال: إن طائفة من المجوس راموا عند شوكة الإسلام تأويل
الشرائع على وجوه تعود إلى قواعد أسلافهم؛ وذلك أنهم اجتمعوا فتذكروا
ما كان لأسلافهم من الملك، وقالوا: لا سبيل لنا إلى دفع المسلمين بالسيف
لغلبتهم واستيلائهم على الممالك، لكننا نحتال بتأويل شرائعهم إلى ما يعود
إلى قواعدنا، ونستدرج الضعفاء منهم فإن ذلك يوجب اختلافهم
واضطراب كلمتهم.

ويذكر التاريخ أن هؤلاء الباطنية أولوا كل ما جاء في القرآن الكريم
بغية إفساد عقيدة المسلمين وتضليلهم، فالوحي ليس إلا صفاء النفس،
والصلاة موالاة الإمام، والحج زيارته وإدمان خدمته، والمراد بالصوم

الإمساك عن إفشاء سر الإمام دون الإمساك عن الطعام، والزنا إفشاء سرهم بغير عهد وميثاق.

وزعموا أن من عرف تأويل هذه العبادات على الوجه الذي ذكرنا سقط عنه فرضها بالصورة المعروفة للعامة.

وما كان الباب فيما ادعاه زورًا وبهتانًا شريعة ناسخة للإسلام إلا صدى صادقًا ورجعة مجسمة لتعاليم وأهداف هؤلاء الباطنية الذين ما فتئوا عبر تاريخهم يفتلون في الذروة والغارب لتغيير معالم الإسلام والعودة بأهله إلى دياناتهم ونحلهم التي أبطلها الإسلام وأعلن فسادها.

فهو يعلن أنه جاء ناسخًا لشريعة القرآن وأحكامه مطلقًا، ويقرر أن كل من كان يدين بالإسلام ويعمل بأحكامه فهو على الحق إلى وقت مجيئه وقيامه بدعوته وحتى ساعة ظهوره فيقول ما تعريبه: «كل من كان على شريعة القرآن فهو ناج إلى ليلة القيامة (يعني قيامه بدعوته) وساعة ظهوره وهي الساعة الثانية والدقيقة الحادية عشرة من غروب شمس اليوم الرابع من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٦٠ من الهجرة»^(١).

ثم طفق يدعو لشرعته الجديدة الناسخة لمحاولاً جهده المباحدة بين

(١) مفتاح باب الأبواب ص ٢٥١.

المسلمين ودينهم، والعودة بهم شيئاً فشيئاً إلى ما كان يعتقد المجرس في فارس أو قريب منه قبل أن يتفضل الله تعالى وينعم عليهم بالإسلام عقيدة وشرعة.

فيعلن تحويل الحج من بيت الله الحرام إلى بيته الذي ولد فيه بشيراز، جاعلاً إياه حرماً آمناً وبقعة مولده كعبة مشرفة تولى الوجوه شطرها.

وحتم هدم جميع البقاع والمزارات الخاصة بالأنبياء والرسل والصالحين، وكذلك الكعبة وبيت المقدس.

وقبر النبي ﷺ والأنبياء جميعاً ومشاهير الإسلام حتى لا يبقى حجر على حجر، ولا لبنة على لبنة، كما أمر بهدم المساجد والكنائس والبيع.

وحتم على البابية أن يبنوا ويشيدوا تسع عشرة بقعة باسمه بكيفية مخصوصة وصفها في كتبه، ويذروها ويذكروا اسمه فيها وكل من دخلها كان آمناً.

وجعل الصوم تسعة عشر يوماً من شروق الشمس إلى غروبها، وذلك قبل انتقال الشمس من برج الحوت إلى برج الحمل بتسعة عشر يوماً بحيث يكون أول يوم من عيد فطرهم هو يوم النيروز الإيراني أول الحمل الموافق الحادي والعشرين من مارس في محاولة مكشوفة للعودة إلى عادات

وتقاليد المجوس من الفرس، وقسم السنة إلى تسعة عشر شهرًا وجعل الشهر الواحد تسعة عشر يومًا فيصير مجموع ذلك ٣٦١ يومًا، وجعل الخمسة الأيام التي تتم بها السنة على الحساب الشمسي أيام هـو وطرب وذلك قبل حلول شهر الصيام عندهم.

ويذكر صاحب "الحراب" ص ٢٢٩ أن الباب سمي هذه الأيام (الخمسة المباحة) يؤتى فيها من المنكرات والموبقات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وجعل الصلاة ركعتين وقت الصباح يتجه فيهما المصلي شطر بيته الذي ولد فيه بشيراز.

وجوز لبس الحرير واستعمال الذهب والفضة للرجال والنساء.

ويتبع الباب خطوات أسلافه من الباطنية حذو النعل بالنعل؛ فيتعسف طاقته في تأويل كل ما ورد في القرآن، فيزعم أن المراد من القيامة والساعة والبعث والحشر والنشر هو ظهوره بالأمر وقيامه بالدعوة، وأن الجنة كناية عن الدخول في دينه، والنار كناية عن الكفر به، واليوم الآخر كناية عن ظهوره، ولقاء الله تعالى كناية عن لقاء الباب، والنفخ في الصور كناية عن الجهر بدعوته، والمناداة بها وصعق من في السموات والأرض

كناية عن نسخ الأديان بدينه وقيام أمته مقام الأمم، إلى غير ذلك من تأويلات تشهد بوثاقة انتسابه إلى الباطنية وعراقه صلته بهم، وتمنع حسن الظن به والتماس العذر له وبرأته من تعمد الخداع والكذب.

ومما يؤكد ما ذكرنا ويقطع بخبث طوية الباب وإصراره على المكر بالمسلمين تحريمه النظر والقراءة والتعليم في غير كتبه، لاسيما كتب الشريعة الإسلامية المطهرة، بل إنه أوجب القتل عقاباً على إقرار هذا الذنب، كما أوجبه على كل كافر به، فكان كل من يؤمن بالباب في عصره ومن بعده يحرق القرآن وجميع كتب العلم من الفقه وغيره، ويكتفي بكتب الباب ومؤلفاته، إلى أن قام خليفته وتابعه الميرزا حسين علي الملقب بالبهاء ونسخ حكم الباب هذا حيث يقول: «قد عفا الله عنكم ما نزل في البيان من محو الكتب وأذنّاكم أن تقرأوا من العلوم ما ينفعكم لا ما ينتهي إلى المجادلة في الكلام هذا خير لكم إن أنتم من العارفين»^(١).

والبابية أخيراً تقول بالتقية وتستتر بها كأسلافهم من الإمامية عامة والباطنية خاصة.

فعميدهم أعلن أولاً أنه "الباب"، ويترك هذه الكلمة مجملة ليستطيع

(١) انظر: شذرات من شريعة الباب ص ٢٥١-٢٥٦، في مفتاح باب الأبواب.

القول بعد ذلك عندما تسنح له الفرصة: إنه المهدي، وإذا ما استوثق من الأمر ادعى نزول الوحي وهبوط الملك عليه.

وقرة العين التي تزعمت مؤتمر (بدشت) المنعقد كما أسلفنا من أجل نسخ شريعة الإسلام وتغيير أحكامه، والتي يذكر صاحب المفتاح موضحاً دورها الخطير في هذا المؤتمر أنها برزت للناس دون برقع ولا نقاب ولا قناع ولا حجاب ثم قالت: لا أمر اليوم ولا تكليف ولا نهى ولا تعنيف، ثم جهرت بإباحة النساء فقالت: ولا تحجبوا حلائلكم عن أحبابكم، وجهرت بشيوعية المال فقالت: بل هو (أي المال) حق شاع غير مقسوم جعل للاشتراك بين الناس وللتداول من دون احتكار ولا اختصاص، ثم أعلنت في ختام خطبتها كفرها الصريح فتقول: فخذوا حظكم من هذه الحياة فلا شيء بعد الممات.

هذه الداهية الداعية البابية يقول عنها الشيخ الألوسي في تفسيره المسمى (روح المعاني): «القرتية أصحاب امرأة اسمها هند وكنيتها أم سلمى، ولقبها قرة العين، لقبها بذلك السيد كاظم الرشتي في مراسلاته لها إذ كانت من أصحابه، وهي ممن قلد الباب بعد موت الرشتي، ثم خالفته في عدة أشياء منها التكاليف فقليل إنها كانت تقول برفع التكاليف كلها. وأنا لم أحس بشيء من ذلك مع أنها بقيت في بيتي نحو شهرين، وكم من

بحث جرى بيني وبينها رفعت فيه حجاب التقية فرأيت من الفضل ما لم أراه في كثير من الرجال».

وإنما التزمت مع الشيخ هذه الأخلاق؛ لأنها لم تكن لتطمع من دينه في قليل ولا كثير فكتمت عقيدتها وآراءها المخالفة للإسلام في أغوار نفسها (تقية) وإن كانت تقول لغيره ممن تطمع في ردتهم وخيانتهم ما يقوض دعائم الإسلام، ويأتي عليه من القواعد.

وقد تحقق من بعد حقيقة أمرها وافتضح لديه مكرها فهو يقول: «والذي تحقق عندي أن البابية والقرتية طائفة واحدة، وهم يزعمون انتهاء زمن التكليف بالصلوات الخمس، وأن الوحي غير منقطع؛ فقد يوحى للكمال لا وحي تشريع بل وحي تعليم لما شرع من قبل، وهو رأي بعض المتصوفة».

أقول: ولا يخفى ما في هذا الزعم من تضارب صريح لو صح النقل، وإلا فكيف يزعمون انتهاء زمن التكليف بالصلوات، ثم يدعون أن وحيهم الذي يقولون به هو وحي تعليم لا تشريع، والحق أنهم يدعون الوحي التشريعي، فلا وجه بينهم وبين رأي بعض المتصوفة في هذا، كما تبين من قبل في ديانة الباب، وكما نعرضه قريباً من شريعة خلفه البهاء.

مناظرات العلماء للباب ونهايته:

لا بدع أن تحدث تلك الآراء والمعتقدات الجائحة في الإلحاد، والتي أعلنها الباب وروج لها ودعا إليها- ردود فعل بالغة الخطورة بعيدة الأثر في بلبلة الخواطر، واضطراب النفوس، واهتزاز الأمن، وإثارة سخط الناس وتذمرهم، الأمر الذي دعا والي شيراز إلى توجيه الدعوة لنخبة من العلماء الأعلام لمناظرة الباب للتعرف على معتقداته والوقوف على جليلة أمره.

يقول صاحب مفتاح باب الأبواب: «وابتدر الباب الكلام (في هذا الاجتماع) وخاطب القوم بما ترجمته حرفيًا: ألم يأن لكم أيها العلماء أن تنبذوا الهوى وتتبعوا الهدى وتركوا الضلال وتسمعوا أقوالي وتذعنوا لأوامري، إن نبيكم لم يخلف لكم بعده غير القرآن فهاكم كتابي (البيان) فاتلوه واقرءوه تجدوه أفصح عبارة من القرآن، وأحكامه ناسخة لأحكام القرآن فاسمعوا وانتصحو وأبقوا على أنفسكم ... إلخ».

وقد نهض الوالي، كما يقول صاحب المفتاح، والتمس من الباب أن يكتب مدعياته في صحيفة ويثبتها فيها ثم يقرأها عليهم ليكونوا على بينة من أمره؛ لأن ذلك أدعى لإتمام الحجة وإيضاح المحجة، فأخذ الباب القلم

والقرطاس وكتب أسطرًا بالعربية على نهج المناجاة والدعاء فسلمها لهم، ولما قرأها العلماء وجدوها ملحونة كثيرة الأغلاط في التركيب والمبنى وعقيدة المطالب والمقاصد من الروابط والمعنى فأوضحوا له غلطات الصحيفة واحدة بعد أخرى، وهو يحاول إقناعهم بأنه لم يتعلم في المدارس ولم يحضر في المكاتب، بل الذي يكتبه هو إلهام من الغيب، أو وحي يوحى إليه، فلينظروا إلى المعاني ويتركوا المباني، وليأخذوا اللب ويتركوا القشر؛ فعندئذ علا ضجيج العلماء وارتفعت جلبة الفقهاء، فمنهم من أفتى بقتله، لأنه كافر خاسر، ومنهم من قال باختلال عقله وفساد دماغه، ونسبه إلى البله والعتة، وأجاز تعزيره، وحينئذ التفت الوالي إلى الباب قائلاً له: أيها الجاهل المغرور ما هذه البدعة السيئة التي أحدثتها في الإسلام، وما هذه التلمة التي أوجدتها في جدران الإيمان، كيف تدعي الرسالة أو النبوة أو المهدوية وترجع نفسك على خاتم النبيين والمرسلين مع كونك عاجزاً عن إظهار ما تكنه في ضميرك بالعربية، ثم تدعي وتقول: إن كلامك هذا أبلغ وأفصح من القرآن، وآياتك البينات لا يوجد مثلها في الفرقان، فلولا شرف انتسابك إلى أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة لعرفتك حدك وحكمت في عنقك سيف جدك، ثم أقول مالي ولك والشرع قتلك، فإني أرى قرائن أحوالك تثبت اختلال عقلك وفساد دماغك وجفاف

فمك، وظهر الآن لي ما يرجح عندي عتهك وبهلك، فلأعزرنك لعلك ترجع عن غيك وتهتدي إلى رشدك.

ثم أمر به فجروه من المجلس، وفرشوا له نطعًا قبالة البهو في صحن الدار، وربطوا رجليه على خشبة يقال لها عند المصريين (فلقة أو عدة) وجعلوا يضربونه بالأعواد الصلبة وهو يستغيث وما من مغيث، ويستجير وما من مجير، حتى كاد أن يغمى عليه فاستغفر ربه ثم تاب وأتاب.

فأمر الوالي بكف الضرب عنه وفك قيوده ثم أركب (الباب) على دابة شوهاء وأرسل إلى المسجد الجديد على شرط أن يكون المسير من وسط السوق الكبير للتشهير به وافتضاح أمره، وكان المسجد المذكور آنذ غاصًا بالعلماء والفقهاء والأمراء، وكان المجتهد الأكبر في ذلك المحضر الشيخ أبو تراب، فلما دخل الباب المسجد جعل يقبل يدي الشيخ ويكرر الاستغفار والتوبة، ولم يكتف الشيوخ بذلك منه فأمره بالصعود على المنبر وإعلان فساد عقيدته ودعاويه السابقة (أي المهدوية والنبوة والرسالة) وإظهار الندامة عما فرط منه في دعاويه هذه وأن يستغفر الله كثيرًا ويتوب إليه من هذا الذنب العظيم الذي ارتكبه، فصعد الباب المنبر وأجرى جميع ما كلف به من الشيوخ ونزل.

وقد رئي إيداعه السجن استقراً للأمن وترضية للخواطر، ولكن
وسع له في الرزق وبسط له في المعيشة.

ثم نقل الباب من شيراز إلى أصفهان بحيلة من واليها الذي كان
يحسن الظن بالباب ويعمل جهده على حمايته وإظهار دعوته؛ إذ كان حديث
عهد بالإسلام في الظاهر باقياً على مسيحيته التي كان يدين بها في الباطن^(١).

وقد اضطر هذا الوالي تحت ضغط الظروف وتوقع الثورة عليه
وحدوث ما لا تحمد عقباه إلى عقد اجتماع يضم العلماء والباب للمناظرة
والتعرف على آراء الباب ومدعياته.

وانتهى الأمر إلى انقسام العلماء إلى قسمين، قسم أفتى بجنونه
وتشويش ذهنه، والقسم الثاني أثبت كفره ومروقه من الدين وأفتى
بوجوب قتله.

ولما قدموا للوالي الفتاوى قال للذين أفتوا بقتله: إن تنفيذها ليس من
حدود وظيفته، ولا بد من إشعار الحكومة في طهران بالحادثة.

وأمر على الفور بسجن الباب مكبلاً بالحديد أمام العلماء ليكفوا عنه،
ولكنه أطلق سراحه في ليلة ذلك اليوم واستحضره خفية إلى داره، وأسكنه

(١) انظر: المفتاح ص ١٤٣.

في غرفة مخصوصة مبجلًا محترمًا.

وظفق الباب يمارس دعوته سرًا ويرسل دعائه إلى أكناف المملكة وأطرافها آمنًا مطمئنًا.

ثم هلك هذا الوالي المسيحي الحاقد على الإسلام وأهله، وتولى أخوه مكانه وكان حريصًا على الجاه والمال بصيرًا بالأمور عرف بثاقب فكره إخفاق الباب لا محالة في مزاعمه ومشاريعه، وأن من الخير له أن يخبر الوزارة بطهران بجلية أمر الباب واستعداداته للظهور وتهيئه للنهوض بالدعوة جهريًا، وظل يرى نفسه ويرفع المسئولية عن عاتقه أمام الحكومة إن دام الحال على هذا المنوال ولم يقبض على الباب.

فلما علمت الحكومة بحقيقة الوضع استصوبت إرسال الباب إلى أذربيجان ليسجن في قلعة (جهريق) بمدينة (ماكو) بالقرب من (بايزيد) على حدود الدولة العثمانية.

يقول صاحب المفتاح: «وسجن بقلعة (جهريق) بماكو ومنع اختلاط الناس به، ولكن تمكن أصحابه من الوصول إليه بواسطة الرشوة سرًا، وأخذ التعليقات اللازمة منه للقيام بنشر الدعوة جهريًا، فقام الملا حسين البشروئي الملقب (بياب الباب) بأمر الدعوة بخراسان، وقرة العين

بقزوين، والحاج ملا محمد علي البارقروشي الملقب (بحضرة الأعلى) بيازندران، والسيد يحيى الدارابي بولاية فارس، والتهبت ثائرة الفتنة وخشيت الحكومة من سوء العاقبة وتذبذبت العامة بأمر الباب، وتدمرت الخاصة من إهمال أمره خيفة من قبح المآب.

فأصدر المرحوم (محمد شاه) أمراً لولي عهد دولته ناصر الدين ميرزا (الملك السعيد ناصر الدين شاه الشهيد) بتبريز التي هي عاصمة مملكة أذربيجان بأن يعقد جمعية كبيرة تحت رئاسته من كبار العلماء والفضلاء والفقهاء والأمراء وذوي الحشيات من أعيان المدينة وسراتها، وأن يستحضر الباب من محبسه ويطلق له الحرية بالتقرير وبالتحرير، وأن يأخذ آراء أعضاء الجمعية بشأنه أولاً، ويستفتي الفقهاء بحقه ثانياً.

ومن الأسئلة الدقيقة والمناقشات القيمة التي أثرت في هذا الاجتماع قول الميرزا محمد جعفر الملقب بالأمير موجهًا حديثه إلى الباب: «أيها السيد كلنا يعلم أنه ما نسخت من شريعة سماوية أو أرضية إلا أتى ناسخها بمثلها أو أحسن منها، والمفهوم من أحكام كتابك أنك نسخت أحكام القرآن، وقوضت وهدمت أركان الشريعة المحمدية، ثم أدمجت هذا النسخ والتقويض في طي عناوين الإكمال والإتمام، مع أن بين أحكامك والأحكام القرآنية بونًا شاسعًا، على أن الله تعالى أكمل لنا دين الإسلام وأتم علينا

النعمة بمنطوق القرآن؛ فإن كنت أنت من متبعي القرآن فدين الإسلام مستغن عن الإكمال، وإن كنت مرتدًا عنه ولا تعترف به وأتيت بدين جديد مبعوثًا من الله تعالى أو من عند نفسك لإكمال النواقص الموجودة بالشريعة الإسلامية والأحكام القرآنية فأرجو من جنابك أن تتكرم علينا بتوضيح تلك النواقص، وترينا محال الضعف والخلل فيها، وأن توضح لنا أيضًا الكماليات أو المكملات التي أتيت بها لسد تلك الثلمة ورأب ذلك الصدع، لتكون على بصيرة من أمرك، ثم نحكم بها لك أو عليك.

فنظر إليه الباب مبسمًا، وقال له: إن لهذه الأسئلة مقدمات عديدة سأقوم ببسطها في غير هذا اليوم والمحل.

فقال الميرزا الأمير: أفدنا أيها السيد عن كيفية رفع المسيح إلى السماء هل كان دون صلب ولا موت، كما يقول المسلمون، أو كان بعد صلبه وموته ودفنه وقيامه من القبر، كما يقول النصارى؟ وهل كان الرفع بيده العنصري الناسوتي أو كيف؟

قال الباب: هذا أيضًا يلزمه مجال فسيح، وليس هنا مكانه ولا هذا وقته، وإنك لعالم بالأديان جدًا.

ثم خاطب الباب القوم قائلاً: ألم تعلموا أني أكتب وأخطب خطبًا

مطولة فصيحة بالبداهة والارتجال، وشرع يخطبهم فقال: «الحمد لله الذي رفع السموات والأرض، وفتح التاء من (السموات) وكسر الضاد من (الأرض)، فقال له ولي العهد: «صه صه» وجعل يردد قول ابن مالك:

وَمَا يَتَاوَأْلُفِ قَدْ جُمِعَا

يُكْسَرُ فِي النَّضْبِ وَفِي الْجَرِّ مَعَا

ثم قال للباب: ما هذا الضلال والإضلال؟! وما هذه الخزعبلات والترهات؟! أتخسب أنه قد غاب عنا نبأ ارتياضك الشاق في بوشهر، وهوسك الزائد بتسخير الشمس والكواكب، وقيامك المدة الطويلة من الصباح إلى المساء حاسر الرأس تحت أشعة الشمس المحرقة، حتى أفسدت حرارتها دماغك، وأذابت مخك، وأزالت جنانك، فصرت إلى ما أنت فيه من الجنون والخبال، وانتهيت إلى هذا الحد من الضلال والإضلال، وإني لأخذ رأي المجلس فيك ولتذوقن تبعه ما كتبت بأيديك.

ثم سأل المجلس أن يبدي رأيه فيه، فقضى فريق بكفره وضلاله وإهدار دمه ووجوب قتله، وقضى آخرون بعتقه وهوسه وضرورة تأديبه وحجسه، وقد استصوب ولي العهد رأي هذا الفريق الأخير.

ثم قال للباب: لولا ثبوت جنونك واضطراب جنانك وشرف انتسابك إلى بيت النبوة؛ لأمرت بقتلك الآن لتكون عبرة للناس حتى

يعلّموا أن المهدي القائم المنتظر لا يغلب على أمره، ولا يأتي بها يخالف دين جده الكامل الذي ارتضاه الله لنا في قوله عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥].

ثم أمر فطرحوه أرضاً وشدوا رجليه إلى خشبة وصاروا يضربونه بالعصا والقضبان، وهو يسترحم وما من راحم، ويستغيث وما من مغيث، ويصيح وما من مجيب، ما عدا رجلاً وقف على رأسه بأمر نظام العلماء الحاج الملا محمود يلقنه كلمات يقولها مؤداها أنه لن يعود إلى مدعياته مرة أخرى؛ فصار يردد هذا التلقين حتى أوشك أن يقطع النفس ويسلم الروح.

فأمر ولي العهد بكف الضرب عنه، وإرجاعه إلى محبسه في قلعة (جهريق) وأن تبت عليه العيون والأرصاد لتقطع أخباره عن الناس وكان ذلك في سنة ١٢٢٣ من الهجرة.

وعلى الرغم من بقاء الباب معتقلاً في هذه القلعة فقد نشط أتباعه والضالعون معه في هذا الضلال وشرعوا ينشرون دعوتهم وينفثون سموهم جهازاً معتمدين على العنف ووسائل الإرهاب.

واشتعلت ثورة البابيين في خراسان ومازندران بقيادة الملا حسين
البشروئي الملقب عندهم (بياب الباب)، والتهبت الحرب في زنجان بين
الملا محمد علي الزنجاني الملقب عندهم (بالحجة والقدوس) وبين جيش
الحكومة وقواتها من مسلمي إيران.

وامتدت هذه الحروب واشتدت ضراوتها، وتبين للملك السعيد
ناصر الدين شاه أن سجن الباب في جهریق كان السبب الأول في افتتاح
الناس به وميل العوام إليه، وأنه كان من الأجدر والأنسب إحضاره إلى
العاصمة والإذن للناس بمعاشرته ومناظرته حتى يروا ما عنده من سقط
المتاع، وما هو عليه من السخف والهذيان؛ فينفضوا من حوله ويعرف بينهم
بالعته والبله، وأنه لا مفر الآن - إذا أريد استتباب الأمن واستقرار
الأحوال - من إعدام الباب على مرأى ومسمع من الناس بعد أخذ الفتاوى
من العلماء الأعلام.

وبناء على ذلك أصدر الملك السعيد أمره إلى عمه الأمير حشمت
الدولة والي آذربيجان أن يحضر الباب إليه في تبريز (عاصمة آذربيجان)
وينفذ فيه حكم الإعدام.

وأحضر الباب إلى تبريز، وأرسل الوالي يستدعي العلماء ليروا رأيهم

في الباب، وكانت نهاية المطاف أن أفتى العلماء بوجوب قتله وإهدار دمه من حيث مروقه من الإسلام، ومجاهرته بالكفر، ومحاربته لله ورسوله، ومكره السيئ بالمسلمين.

وفي صبيحة يوم الإثنين ٢٧ من شعبان ١٢٦٥ هـ نفذ حكم الإعدام في الباب رميًا بالرصاص وألقيت جثته في خندق خارج مدينة تبريز^(١).

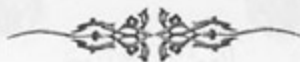
ويذكر صاحب المفتاح أن والده رأى الجثة هذه في اليوم التالي ممزقة من جهة الخاسرة اليمنى وقسم العانة وعليها سراويله وقميصه وهو مكبوب على جنبه الأيسر ولا حارس هناك ولا خفير إلا جمع من المتفرجين (ص ٤٤١).

ويذكر المؤرخون أنه قد افتقدت الجثة في اليوم التالي فلم يعثر لها على أثر. فقليل: إن الوحوش أكلتها فاحتج مجتهدو الشيعة بذلك على فساد دعوى الباب أنه هو المهدي؛ لأن المقرر عندهم أن أجساد الأئمة الإثنا عشر محفوظة ومصونة عن السباع والحشرات ولا يعتريها البلى.

أما البابية فيزعمون أنهم اختطفوا الجثة بالليل، وأنهم وضعوها داخل

(١) المناظرات بين العلماء والباب منقولة بشيء من التصرف في العبارة من مفتاح باب الأبواب ص ١٣٢ - ٢٣٢.

صندوق في مصنع رجل ميلاني ونقلوها من أذربيجان إلى جهة مجهولة.
ولما ادعى البهاء (خليفته من بعده) وراثته الباب وانتقل إلى عكا سنة
١٢٨٥ هـ جاء بجثة زعم أنها (للباب) ودفنها على جبل الكرمل في
فلسطين بين حيفا وعكا^(١).



في البهائية

١- نشأته

٢- مؤسس البهائية

٣- تصديقه وأخيه باب


٤- نزاع البهاء وأخيه على زعامة الباب

٥- أخلاق البهائيين

٦- اعتناء البهاء النبوة والأنوثة وقرء عليه

٧- فضائل البهائية

(١) البهائية لمحب الدين الخطيب ص ١٥.



الفصل الرابع

في البهائية

- ١- نشأتها.
- ٢- مؤسس البهائية.
- ٣- اتصاله وأخيه بالباب.
- ٤- تنازع البهاء وأخيه على زعامة البابية.
- ٥- أخلاق البهاء.
- ٦- ادعاء البهاء النبوة والألوهية والرد عليه.
- ٧- فضائح البهائية.
- ٨- نهاية البهاء.

١ - تمهيد في نشأة البهائية:

ما إن هلك الباب في شعبان عام خمس وستين ومائتين وألف من الهجرة حتى أصبح بأس البابية شديداً بينهم، وجهد كل زعيم منهم في الدعوة لنفسه، والتأمر مع من يركن إليهم، ويأنس فيهم الميل إليه والتعاطف معه.

وما كان يجمع بينهم أو يؤلف بين طوائفهم المتناحرة وقلوبهم المتباغضة سوى العزم على الأخذ بشأر زعيمهم المقتول، والانتقام من المسلمين والترصد لهم ومهاجمتهم، وقتلهم غيلة وعلى غرة.

كان ذلك دأبهم مع من كانوا يوجسون منه خيفة، أو بداخلهم من جانبه شك أو ريبة، والمسلمون يكيلون لهم الكيل كيلين، والصاع صاعين، حتى ساد المهرج والمرج، واضطرب الأمن وشاع الخوف والفزع.

ثم زاد الطين بلة أن هجم البابية غرة على الملك السعيد ناصر الدين شاه في ٢٨ من شوال سنة ١٢٦٨ من الهجرة في مؤامرة خسيصة للفتك به والثأر منه لزعيمهم، لولا أن لحق به حراسه وأنقذوه من بين أيديهم في اللحظات الأخيرة.

يقول صاحب المفتاح: «فَعَلَّا ضَجِيجَ الأمة وارتفع صراخ الملة،

فصممت الحكومة على أن تضع حدًا لهذه الملمة المذلّمة، وبعد بحث دقيق عرفت زعماء هذه العصابة وألقت القبض عليهم وسجنتهم بطهران بضعة أشهر، وهم: ميرزا يحيى الملقب بصبح أزل، ونائبه أخوه الميرزا حسين علي الملقب بالبهاء أخيرًا، مع بقية إخوته وآل بيته، ثم قررت الحكومة نفيهم جميعًا إلى العراق العربي، فأرسلوا مخفورين إلى بغداد، ووصلوا إليها في اليوم الخامس من شهر جمادى الأولى سنة تسع وستين ومائتين وألف من الهجرة^(١).

وظلوا بالعراق نحو اثني عشر عامًا ضاق أثناءها علماء الشيعة بأخلاق هذه الطائفة لإتيانهم ما يخالف الإسلام، وبذلوا ما يملكون من الجهد لدى السلطات الحاكمة، حتى تم إبعاد البابية من العراق إلى إستانبول، ثم نفتهم الحكومة العثمانية إلى أدنة بأقصى البلاد.

وهناك وقع النزاع بين الأخوين، واحتدم بينهما صراع رهيب، وطفق كل منهما يدعو لنفسه ويزعم أنه صاحب الأمر دون الآخر، وانقسمت البابية إلى قسمين: البهائية، والأزلية واستفحل الخطب بين الحزبين حتى خيف من حصول ثورة دموية.

(١) ص ٣٣٣.

فاتفق الباب العالي بإستانبول والسفارة الإيرانية أخيراً على تغيير
منفى القوم فأرسل البهاء وحزبه البالغ عددهم ٧٣ نفساً إلى (عكا)،
وأرسل الميرزا يحيى وحزبه وهم ثلاثون شخصاً ونيف إلى جزيرة قبرص.

وشرع هذان الأخوان يدعوان الناس إلى تعاليمهما؛ هذا من عكا،
وذاك من قبرص، غير أن صوت عكا كان أبعد مدى وأكثر تبعاً؛ ذلك أن
البهاء أضعف جانب أخيه يحيى الملقب (بصبح أزل) وقص أجنته واقتلع
أنبياءه ومخالبه، فقد أوعز إلى شياطينه أن يفتكوا بمن كانوا يرصدونهم
ويرقبون حركاتهم في عكا من الأزلين، وهم السنة أخيه الأزل وسواعده
وأركانه ودعائمه فأفنوهم عن آخرهم في ليلة واحدة، طعنًا بالرمح وضرباً
(بالبساطور)، فتضعض لذلك شأن الأزل، وخفت صوته وارتجعت أركان
دعوته، وقوي أمر البهاء وعظم سلطانه وعرف الناس البابية البهائية
دون غيرها.

٢ - صورة عن مؤسس البهائية:

اسمه ولقبه: هو الميرزا حسين علي المازندراني ابن الميرزا عباس مأمور
المالية بولاية مازندران.

وقد لقب نفسه عند ظهوره بالأمر وادعائه نحلته الملحدة

(بالذكر)؛ أخذًا من قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾
[الحجر: ٩].

ثم لقبها (بطلعت مبارك) أي الطلعة المباركة، ثم (بجمال مبارك) أي
الجمال المبارك، ثم (بجمال القدم، والحق، والبهاء).

وقد صار لقب (البهاء) خاصة اسمًا وعلامة له؛ وهو مأخوذ من دعاء
يتلوّه الشيعة في أوقات السحر من شهر رمضان منه: «اللهم إني أسألك من
بهائك أبهائه، وكل بهائك بهي، اللهم إني أسألك ببهائك كله، اللهم
إني أسألك من جمالك بأجمله، وكل جمالك جميل، اللهم إني أسألك
بجمالك كله».

ومن أجل ذلك سمي أتباعه بالبابية البهائية.
مولده ونشأته:

ولد الميرزا حسين علي الملقب بالبهاء ببلدة نور من ضواحي ولاية
مازندران بإيران في يوم الثلاثاء الثاني من شهر المحرم عام ١٢٣٣، ومن
أجل ذلك قيل له: (المازندراني).

وكان له من الأخوة ستة ذكور منهم شقيقان هما: ميرزا يحيى الذي

لقبه الباب (بصبح أزل)^(١)، وميرزا محمد علي.

وقد تربى البهاء وأخوته كما يقول صاحب المفتاح: «بحجر أبيهم بطهران، وتعلموا ما تيسر من مبادئ العلوم المتداولة في ذلك العصر».

وكان البهاء مع شقيقه مطمح أنظار أبيهم وممازير عن بقية إخوتهم لحظوة أمهم عنده.

وترعرع البهاء وكلف بالتصوف وأكثر من معايشرة الصوفية ومطالعة كتبهم كذلك كان أخوه الميرزا يحيى^(٢).

ويقول عنه صاحب كتاب (مقالة سائح): «وكان منذ نعومة أظفاره معروفاً بأنه واحد عصره، مشهوراً بحدّة الذكاء والإقدام، أوتي من سحر البيان، وبلاغة المنطق في المجامع والمحافل ما فاق وراق، وكان إذا حضر

(١) أخذاً - كما يقولون - من قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لما سأله كميل بن زياد بقوله ما الحقيقة؟ قال علي: ما لك والحقيقة، قال كميل: أولست بصاحب شرك؟ قال: نعم برشح عليك ما يطفح مني، فقال كميل: أو مثلك يخيب السائل؟ قال علي: الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة، قال: زدي بيئاً، قال: نحو الموهوم وصحو المعلوم، قال: زدي بيئاً، قال: هناك الستر لغلبة السر، قال: زدي بيئاً، قال: جذب الأحذية لصفة التوحيد، قال: زدي بيئاً، قال: نور أشرق من - صبح الأزل - فلاح على هياكل التوحيد وأناره، فقال: زدي بيئاً، فقال عليه السلام: أطفئ السراج فقد طلع الصبح.

(٢) ص ٣٣٥.

أندية المباحث في المسائل الإلهية ودقائق الحكمة وفتح فاه أخذ الجميع الدهشة والخيرة، مع أنه لم يمارس صنعة التعلم والتعليم»^(١).

ويقول عنه صاحب "الخراب في صدر البهاء والباب": "ترعرع البهاء وكلف بالتصوف، فأكثر من مخالطة الصوفية ومطالعة ما دونه في قراطيسهم، حتى أصبح معدودًا من كبار المتصوفة وشيوخهم في ذلك الزمان".

٣ - اتصاله وأخيه يحيى بالباب:

على الرغم مما ذكرناه من نشأة البهاء ومن كلفه بالتصوف، وقراءته لكتب القوم ومصنفاتهم، وإمامه بالمسائل الإلهية ودقائق الحكمة؛ فقد غلب عليه أخيرًا حب الدنيا فانقلب، كما يقول صاحب الخراب، على عقبيه يتطلب المجد ويتصيد السؤدد لا يبالي من أي طريق بلغ غايته وقضى لبائته، فدفعه حب الظهور إلى الاندماج في سلك البايين، والإيمان (بالباب) وتصديق دعوته والمجاهرة بها والأخذ بنصرته فيها.

ويقول: «وكان شقيقه الميرزا (صبح أزل) قد فطر على خلقه، ونسج على منواله، وحذا حذوه في جميع خصاله حذو القذاة بالقذاة، والنعل

(١) ص ٤١.

بالنعل؛ فانضم معه إلى هذه الفئة الباغية .. إلخ»^(١).

وكان أول ملتقاهما بالبواب - على قول كثير من المؤرخين - في الطريق بين (قسم) و(قزوين) وهو مسوق في حراسة الجند إلى سجنه في قلعة (جهريق) (بأذربيجان) برشوة رئيس حراسه محمد بك، فجمعهما به دون رقيب ولا عتيد فباعاه على الكفر وعاهداه على نشر تعاليمه والترويج لأرائه، ثم شخصا إلى طهران ييثان في الناس إلحاده في الدين وضلاله عن الحق، ثم انحدر البهاء إلى مازندران، وطاف ببلدانها يدعو إلى هذا الإفك مبتدئاً من بلدة (نور) مسقط رأسه، ثم قفل راجعاً إلى طهران، جاعلاً منها مركزاً لدعوته ووكراً لخبائثه.

٤ - تنازع البهاء وأخيه يحيى على زعامة البابية:

وقد ادعى فيما بعد كل من هذين الأخوين استنابة الباب له دون أخيه، واختياره إياه خليفة له قبل تنفيذ حكم الإعدام عليه، وجعل كل منهما يكذب الآخر، ويرميه بالإفك والضلال.

ويستند الميرزا يحيى وأتباعه المسمون بالأزلية إلى إجماع البابية

(١) الحراب ص ٢٥٦.

واتفاقهم على أن الباب قد استخلف الميرزا يحيى قبل مقتله بمدة، وكتب بذلك ورقة التوصية بخطه وختمها وجعله بها خليفته من بعده، ثم عين أخاه الأكبر الميرزا حسين علي البهاء وكيلًا له، وأمره بحجب أخيه وإخفائه عن أعين المؤالفين والمخالفين؛ لئلا يمس بالسوء وقام البهاء بتنفيذ الأمر وأخفاه عن أعين الرقباء والحلفاء وصار يخاطب الناس عنه، والناس يخاطبونه ويكتبونه بصفته وكيلًا عن أخيه يحيى.

ودام الحال على هذا المنوال مدة إقامتهما في طهران وبعد انتقالهما إلى العراق ثم القسطنطينية، ولما تحولوا إلى أدرنة عزم البهاء على اغتصاب هذا الحق من أخيه، وادعاء أنه خليفة الباب دون أخيه يحيى.

ويجب البهائيون الذين يزعمون استخلاف الباب لزعيمهم البهاء دون أخيه يحيى بأن استخلاف الباب للميرزا يحيى واعتزاله من الأعمال واحتجابه عن الناس واستنابة البهاء عنه بالمخاطبات والمكاتبات، كل ذلك كان سياسة وتديرًا من البهاء لمنع الضير عن نفسه، ويؤكدون بناء على ذلك أن زعيمهم البهاء هو صاحب الأمر والنهي، وهو الذي بشر به الباب ولهج بذكره وأوصى باتباعه ووجوب طاعته.

ويقول ميرزا عبد الحسين أواره (البهائي) ما ترجمته: «وبالجملة فإن

حضرة الباب كان متوجهًا بكليته إلى بهاء الله الذي وضع اسمه في أم الكتاب، وعبر عنه (بمن يظهره الله) وأمر كل من أذعن لدعوته بوجوب طاعته والأخذ بأداب الانقياد لإرادته^(١).

وفصل صاحب كتاب (مقالة سائح) أسباب هذه السياسة التي لجأ إليها الباب والبهاء، فيقول ما ترجمته: «إنه بعد جولة البهاء في مدن إيران لنشر دعوة الباب والترويج لها، ورجوعه إلى طهران وإقامته بها بعد وفاة المغفور له محمد شاه كانت بينه وبين الباب ارتباطات ومخابرات بطريقة سرية، وكان الوساطة بينهما الملا عبدالكريم القزويني الشهير، الذي كان ركنًا عظيمًا للبابية وأمينًا للباب، وحيث كان حصل لبهاء الله شهرة عظيمة، ومالت إليه قلوب الناس، ونظرًا لهيجان العلماء وتصدي القسم الأعظم من الإيرانيين للبابية، ووجود القوة القاهرة من (أمير نظام) يعني الصدر الأعظم رأى أنه هو والباب واقعان لا محالة في خطر عظيم، وتحت مجازاة شديدة، فتشاور هو مع الملا عبدالكريم بهذا الشأن، ورأيا وجوب تدبير حيلة لتتوجه الأفكار وتنصرف إلى شخص غائب لكي - بهذه الوساطة - يصان بهاء الله من تعرض الناس له، ورأيا أيضًا أن ليس من الصواب

(١) الكواكب الدرية ص ٤٠٦.

إدخال شخص خارجي بينهما، فاختار الميرزا يحيى شقيق بهاء الله، ثم عرفوا الميرزا يحيى للمؤلف والمخالف، وأشهره بين الملأ وكانوا يكتبون الكتب عن لسانه إلى الباب، وحيث إن المخبرات كانت سرية استحسن الباب أيضًا هذا الرأي فاخفى واحتجب الميرزا يحيى عن أعين الناس، والناس يلهجون بذكره.

وكان لهذا التدبير تأثير عجيب؛ إذ إن بهاء الله مع أنه كان معروفًا ومشهورًا صار محفوظًا ومضمونًا، وبسبب هذه الستارة لم يفتن أحد من الناس لما وراءها ولم يتعرض له^(١).

واستمر الحال على هذا المنوال من استتار الميرزا يحيى واحتجابه عن الناس، واختفائه بعيدًا عن الأبصار، وظهور البهاء وبروزه للناس بوصفه وكيلًا ونائبًا عن الميرزا يحيى خليفة الباب والقائم بالأمر من بعده، وذلك أثناء إقامتهما بطهران وبغداد^(٢) وإستانبول.

ولم تلبث الحكومة العثمانية بعد وصولهم إلى القسطنطينية سوى شهر حتى أصدرت أمرها عام ١٢٨٠ من الهجرة بنفي الأخوين وأتباعهما

(١) انظر: المفتاح ص ٣٤٠.

(٢) كان وصول البهاء وحزبه إلى بغداد في اليوم الأول من المحرم ١٢٦٩، ويعرف عند البائية (بعام بعد حين).

إلى (أدرنة) في أقاصي البلاد التركية تجنبًا لخطر هذه الطائفة، واتقاء لما عرف عنها من شغب وانحراف.

وما إن استقر بهم المقام في هذه الجهات حتى جهر البهاء بالدعوة لنفسه، ولفظ أخاه- كما يقولون- لفظ النواة، وأكد أنه وحده خليفة الباب وصاحب الأمر والنهي، والذي بشر به الباب، وحث أتباعه على الإيمان به والمنوء به على لسان الباب (بمن يظهره الله).

ثم تجاوز ذلك وتمادى في ضلاله وغيه فزعم أن الباب نفسه لم يكن في الحقيقة إلا مبشرًا به ومهدًا لظهوره، بل هو الذي بعث الباب وأرسله ليشر العالم بظهور جمال القدم وعله العلل (يعني نفسه)“.

«واستفاق الميرزا يحى- كما يقول صاحب المفتاح- من غفلته، ورأى أن الأمر أفلت من يده حيث تمكن البهاء من جلب قلوب أكثر البابية لنفسه؛ فقام يناقش أخاه الحساب وأفضى الأمر إلى أن الأخوين الشقيقين أصبحا يدسان السم بالطعام، فدس الميرزا يحى السم في طعام البهاء وأثر فيه، ولكن نجا منه كما تقول البهائية، ودس البهاء السم في طعام الميرزا يحى وأراد الفتك به بالسلاح الأبيض، ولكن خلص من الفخ المنسوب له

(١) المفتاح ص ٣٣٨.

كما تقول الأزلية»^(١).

واستفحل النزاع بين الأخوين واشتد الشغب بينهما، وانقسمت البابية كما ألمعنا سلفاً إلى البهائية والأزلية، وخشيت دولة الخلافة في إستانبول أن تضطرم نار الفتنة بين الفريقين في (أدرنة) ويقع ما لا تحمد عقباء فتسوء العلاقة بينها وبين حكومة إيران، ورأت بالاتفاق مع السفارة الإيرانية في الأستانة تغيير منفى الأخوين وأتباعهما؛ فأرسلت البهاء وحزبه إلى عكا وسجنتهم في قلعتها، وجعلت عليهم الرقابة من وجوه الأزلين، ونفت الميرزا يحيى وأصحابه المسمين بالأزلين أو الأزلية إلى جزيرة قبرص وسجنتهم بها في قلعة (ماغوسا)، وجعلت عليهم الرقابة وبشت حولهم العيون من البهائيين، ثم أطلقت سراحهم بعد بضعة أشهر وأعطتهم الحرية الكاملة في الذهاب والإياب يخاطبون من شاءوا، ويخالطون من أرادوا إلى أن يغادر البهاء أو أصبح أزل منفاه، وكان نفيهم من أدرنة في بداية سنة ١٢٨٥ من الهجرة الموافقة لسنة ١٨٦٩ من الميلاد.

وانتهى الحال أن فلك البهاء وحزبه بمن كان يترصدهم ويرقب تحركاتهم من الأزلين؛ فقللم بهذا أظفار أخيه يحيى وقص أجنحته وأخذ دعوته.

(١) المصدر نفسه ص ٣٥١، ٣٥٢.

٥ - أخلاق البهاء:

من هذه الصفحات اليسيرة التي صورنا بها شخصية الميرزا حسن علي المازندراني الملقب بالبهاء نستطيع أن نلمح في وضوح ما كان يمتاز به هذا الرجل من دهاء ومكر، وما يطفح به طبعه من غدر ولؤم، ثم جراته على إزهاق الأرواح وسفك الدماء في سبيل وصوله إلى مآربه الدنيا وأطماعه الجائعة.

أ- فهو يخال للالتقاء بالباب والتآمر معه أثناء انتقاله معتقلاً إلى سجن جهريق بالتأثير على حراسه واستهوائهم بالصفراء والبيضاء كما يقولون.

كما يخال لإسباغ هالة من الفخفخة والقداسة على نفسه وذلك- كما يقول الأستاذ محسن عبد الحميد: «بعدم السباح بالمقابلة إلا لأشخاص معدودين، وكان هؤلاء أيضًا يمرون بمراسيم معقدة قبل الوصول إليه ويوقعونهم تحت تأثير إichاءات نفسية مستمرة.

ويبلغونهم باتباع تقاليد معينة في الدخول والجلوس والكلام والرجوع ويحذرونهم من النظر إلى وجه الميرزا حسين، وكان الميرزا يضع برقعاً على وجهه، ويدعي أن (بهاء الله) المتجلي في وجهه لا يرى بالأبصار»^(١).

(١) حقيقة البابية والبهاية ص ١٢٣.

ب- يعد ويخطط للتآمر والفتك بالشاه ناصر الدين الشهيد، كما استبان ذلك للسلطات الإيرانية.

ج- استغلاله ما تم الاتفاق عليه من احتجاج الميرزا يحيى خليفة الباب؛ محافظة على حياته وظهوره (أي البهاء) بوصفه وكيلاً لأخيه يحيى، وادعاؤه أنه وحده خليفة الباب والنائب الحقيقي عنه، وأن احتجاج أخيه بوصفه خليفة الباب وظهوره باعتباره وكيلاً عن أخيه إنما كان سياسة وتدبيراً للمحافظة على حياته هو من حيث كونه الخليفة والنائب الحقيقي للباب.

د- دسه السم في طعام أخيه الميرزا يحيى، ثم محاولته الفتك به والاعتداء عليه بالسلاح الأبيض، دوناً مراعاة لأواصر القربى وروابط الدم الوثيقة بينهما.

هـ- مكره السيئ بمن كانوا يراقبونه في منفاه بأدرنة من الأتليين ومباغتته لهم وقتله إياهم طعنًا بالحرايب وضرباً بالساطور.

تلك هي أخلاق البهاء، وجانب من طباع هذا الأفاك الأثيم الذي يدعي رغم فضائحه تلك ونخازيه أنه نبي ورسول ويجترئ على صفوة الله من خلقه؛ فيزعم أنه خيرهم وأفضلهم.

ثم يخدع العوام ويحتال على ضعاف الأحلام فيزعم لهم أنه الإله أو قد حل فيه الإله ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

٦ - دعاوى البهاء وتفنيدها:

أ - ادعاؤه للنبوّة:

لم يكتف البهاء لنفسه من التضييل والتزوير أن يقف عند حد الادعاء بأنه خليفة الباب ونائبه الحقيقي والقائم على أمر البابية من بعده، وإنما تجاوز ذلك وادعى كسلفه (الباب) أنه نبي مبعوث ورسول موحى إليه من الله.

ففي إحدى رسائله الطويلة التي يعترض بها على (البابية الأزلية) ويكفرهم لاتباعهم أخاه الميرزا يحيى، وإعراضهم عن ديانتهم يقول: «قد بعثني الله وأرسلني إليكم بآيات بينات، وأصدق ما بين أيديكم من كتب الله وصحائفه وما نزل في البيان، وقد شهد لنفسي ربكم العزيز المنان»^(١).

ويقول أيضًا: «ولو تقول إنه هو المختار قد أظهرني بالحق وأرسلني وأنطقني بالآيات التي فزع من في السموات والأرضين إلا من أخذته نفحات الوحي من لدن ربك الغفور الرحيم»^(٢).

(١) المفتاح ص ٣٧٧.

(٢) المصدر نفسه ص ٣٨٤.

وفي كتاب "بهاء الله والعصر الجديد": «وقرر بهاء الله أن رسالته هي لتأسيس السلام على الأرض»^(١).

ب- نسخه للشرائع قبله:

ولا يتحرج البهاء كسلفه أن يدعي نسخ شريعته لما سبقها من الشرائع بما في ذلك شريعة الإسلام، وشريعة إمامه في الضلالة الميرزا علي محمد الملقب (الباب).

ففي كتابه الأقدس المشتمل على أحكام شريعته ما نصه في الصلاة: «قد كتب عليكم الصلاة تسع ركعات لله منزل الآيات من الزوال وفي البكور والأصال ... إلخ».

وفي القبلية: «وإذا أردتم الصلاة ولوا وجوهكم شطري الأقدس المقام المقدس (أي عكا) الذي جعله الله مطاف الملأ الأعلى».

وفي الطهارة: «من لم يجد الماء يذكر خمس مرات (بسم الله الأطهر) ثم يشرع في العمل، هذا ما حكم به مولى العالمين».

وفي إبطال صلاة الجماعة: «كتب عليكم الصلاة فرادى قد رفع حكم

(١) البابية أو البهائية، للشيخ محمد الخضر حسين (شيخ الأزهر الأسبق) ص ٣٣.

الجماعة إلا في صلاة الميت إنه هو الأمر الحكيم».

ولا يخجل البهاء من تفضيله كتابه الأقدس على كتب الله المنزلة على الأنبياء والرسل، فيقول في أقدس: «من يقرأ آية من آياتي لخير له من أن يقرأ كتب الأولين والآخرين هذا بيان الرحمن إن أنتم من السامعين»^(١).

أما الحج فقد أبطله البهاء وأوصى بهدم بيت الله الحرام عند ظهور رجل مقتدر من أشياعه^(٢).

ج - إنكاره المعجزات:

وحتى لا يطالب أحد البهاء والبهائية بما يثبت دعواهم ويدل على صدقهم طفق هؤلاء المبطلون يلحون في إنكارهم للمعجزات المادية مما أخبرنا به الحق تبارك وتعالى في كتابه الكريم، وحدثنا عنه الصادق الأمين محمد ﷺ في سنته المطهرة؛ من مثل: انفلاق البحر، وانفجار العيون من الحجر لموسى ﷺ، وإبراء عيسى ﷺ للأكمه والأبرص وإحيائه الموتى بإذن الله، ونزع الماء من بين أصابع سيدنا محمد، ورده عين قتادة، وتسييح الحصى في يده ﷺ.

(١) انظر هذه النصوص في المفتاح ص ٣٨٨، ٣٩٠، ٤٢٠.

(٢) البابية أو البهائية، للشيخ الخضر حسين ص ٢٤.

ومستندهم في هذا الإنكار أنها أمور غير معقولة لديهم، ثم جهدوا وسعهم في تأويل كل ما ورد في تلك المعجزات من نصوص واضحة صريحة منحرفين بها إلى معان لا يقبلها إلا من فقد عقله قبل أن يفقد عقيدته.

وهم في ذلك ليسوا أكثر من مقلدين متبعين لطرائق أسلافهم من ملاحدة الفلاسفة الذين لا يؤمنون بأن لهذا العالم خالقًا قادرًا مختارًا فعالًا لما يريد.

يقول داعية البهائية أبو الفضل الجرفادقاني: «تري كثيرًا من أهل العلم حملوا العبارات الواردة في الإخبار عن المعجزات على ظواهرها، فاعتقدوا أن العصا تحولت في الظاهر حقيقة بالحية، والأموات بالأحياء، وجرت المياه في الحقيقة من أصابع سيد الأنبياء، إلى غيرها من عجائب الأمور وخوارق المقدور.

وكثير من (أهل الفضل وفرسان مضمار العلم) اعتقدوا بأن جميع ما ورد في الكتب والأخبار من هذا القبيل كلها استعارات عن الأمور المعقولة والحقائق الممكنة مما يجوزه العقل المستقيم (ولا يمجه الذوق السليم)؛ ففسروا العصا بأمر الله وحكمه، فإن موسى عليه السلام بهذه العصا غلب على

فرعون وجنوده، ومحا حبال عتوه وجنوده، وبهذه العصا (يعني أمر الله وحكمه) ضرب الأسباط الاثني عشر فلانت قلوبهم القاسية، وانشرحت صدورهم الضيقة، وتنورت أفئدتهم المظلمة فانفجرت منها عيون العلم والحكمة، وانبجست منها ينابيع الفضل والرحمة؛ فصاروا ملوكًا حكامًا وأئمة أعلامًا بعدما كانوا رعاة جهلة وعبيدًا رزلة، يسومهم الفراعنة سوء العذاب؛ فكان بنو إسرائيل في طي هذه البأساء وتحمل هذه الضراء كالأحجار التي لا حراك لها، والأموات التي لا حياة لها.

إلى أن يقول: «فلما ظهر موسى عليه السلام، وأعطاه الله الحكم والنبوة وأمره بتخليص بني إسرائيل من ذل الأسر والعبودية فظهر من هذا الأمر المعبر عنه بالعصا وعن الرسالة المعبر عنها باليد البيضاء أنران باهران لا ينكرهما خبير، ولا يجهلها بصير؛ فإنه محا أولًا كيد فرعون ومكره، وجبر ثانيًا حال الشعب وكسره، وخلص القوم من ذل الأسر وأجلسهم على منصة الملك، فجرى من تلك القلوب القاسية كالأحجار الصلدة عيون المعارف والعلم والحكمة، فعلم كل أناس مشربهم، وعرف كل سبط من الأسباط في مدة ألف وخمسمائة عام مسلكهم ومذهبهم».

ويقول في تفسيره لمعجزات عيسى عليه السلام: «حتى انتهت دورتهم وانقضت مدتهم (يعني الأسباط الاثني عشر) وتفرقت كلمتهم فقتت وماتت قلوبهم،

وبرصت بالذل جباههم وجنوبهم، فأحيا الله تعالى بأنفاس عيسى عليه السلام بعضاً من تلك النفوس الميتة وبرأ بيده الكريمة جملة من الجباه المبروصة».

ويقول في معجزات سيدنا محمد ﷺ: «ثم قام الرسول الكريم على إنشاء الديانة الإسلامية، فأجرى الله تعالى من أصابعه المباركة ينابيع الحكمة والعلم»^(١).

إلى غير ذلك من التأويلات التي يردّها إجماع المسلمين، والاستعارات التي يمجها الذوق العربي السليم، دونما حاجة إلى شيء من ذلك الهراء ما دمنا:

١ - نعتقد بالقادر المختار الفعال لما يريد.

٢ - وما دام في الناس أمثال هؤلاء الكذابين الدجالين المناكيد.

مما يستلزم تأييد الله تعالى لمن يختارهم بالمعجزات والبراهين حتى يميز الخبيث من الطيب، والمبطل من المحق.

د - سند البهاء في ادعائه للنبوّة:

يستند البهاء في دعواه النبوة على ما أسسه الباطنية وغلاة الشيعة من

(١) انظر الدرر البهية للجرفادقاني ص ٤٤ - ٤٩.

قبل، وما ذهب إليه وروج له الأحسائي زعيم الشيخية فيما بعد من:

١- القول بحلول الإله وتجليه في هياكل الأنبياء والممتازين من البشر.

٢- التزام القول بالرجعة بمعنيها:

أ- رجوع بعض الأنبياء والأئمة الاثني عشر إلى الدنيا قبل يوم القيامة.

ب- أو بمعنى يتعلق بالله تعالى فهو سبحانه قد تجلى على زعمهم في بعض الصور كآدم مثلاً، ثم غاب ورجع وتجلي تجلياً أقوى في صورة نوح، ثم غاب ورجع وتجلي تجلياً أقوى في صورة إدريس وهكذا.

٣- القول بأن حقيقة النبوة عبارة عن تجليه سبحانه أو صفاته المقدسة في هياكل وصور هؤلاء الصفوة الممتازين الذين اختارهم سبحانه ليكونوا- على حد تعبير البابيين والبهائيين- مشارق تجليه ومظاهر صفاته ومطالع ذاته، وأنه متى تجلت هذه الصفات الإلهية في شخص ما فهو نبي من الأنبياء.

وفي إطار هذه التعاليم المرفوضة لدى الفكر الإسلامي المستنير، والمتلزم بصريح القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة زعم هذا الملحد الملقب بالبهاء للناس أنه:

١- نبي مصطفى من الله تعالى، يعني بذلك تجليه سبحانه أو صفاته

المقدسة في شخصه وهيكله؛ حيث كان ذلك هو حقيقة النبوة لدى الباطنية وأخلافهم من الشيخية.

٢- وأنه المسيح الموعود به الذي بشرت به الكتب المقدسة على معنى أنه رجعة له، فروح المسيح وحقيقته قد رجعت إلى الدنيا فتقمصت البهاء، وحلت في بدنه، فهو بمعناه دون مبناه، وبروحه دون جسمه. يقول البهاء في جوابه لبعض القساوسة: «قل يا قوم قد جاء الروح مرة أخرى ليطم لكم ما قال من قبل كذلك وعدتم به في الألواح إن كنتم من العادلين، إنه يقول كما قال. وأنفق روحه كما أنفق أول مرة حباً لمن في السموات والأرض، ثم اعلم أن الابن إذا سلم الروح فقد بكث الأشياء كلها، ولكن بإنفاقه روحه قد استعد كل شيء كما تشهد وترى في الخلائق أجمعين»^(١).

هـ- تعسف البهاء في تأويله آية الختم:

وفي جو تلك الآراء المغرضة وبمساعدة من تعاليم الأحسانى وأفكاره في حقيقة النبوة يحاول البهاء أن يؤكد عدم التعارض بين دعواه للنبوة وآية ختم النبوة، أعني قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ

(١) المفتاح ص ٣٨٢.

وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴿٤٠﴾ الآية [الأحزاب: ٤٠].

وذلك من حيث:

١- إن حقيقة النبوة في رأي الأحسائي عبارة عن تجليه سبحانه أو صفاته المقدسة في هياكل وكواكب أجساد الصفوة الممتازة من خلقه سبحانه.

٢- ثم من حيث ما يزعمه البهاء من ضرورة توالي ظهوره تعالى، وإشراق صفاته وأسمائه، واستمرار فيوضاته سبحانه، وتجليه في هياكل وصور الممتازين من الأنبياء والأولياء.

ويتساءل البهاء- في رده لإجماع المسلمين في إيمانهم بختم محمد عليه الصلاة والسلام للنبوة قائلاً: «ليت شعري كيف أجازوا انقطاع فيض كلي ورحمة منبسطة لا يتصور في عقل عاقل وإدراك مدرك تناهيه ونفاذه»^(١).

وإذا كان هذا الفيض والتجلي دائماً لا ينقطع ولا ينفد؛ فإن سلسلة المظاهر أعني الأنبياء بالتالي لا تنقطع ولا تتوقف.

ومتى كان الأنبياء جميعاً من حيث الحقيقة عبارة عن شيء واحد هو تجليه وظهوره سبحانه أو صفاته في هياكلهم وصورهم المتعددة والمختلفة

(١) الإيقان للبهاء ص ٢٢٥.

في الشكل ليس غير؛ فإن وصف محمد ﷺ بكونه خاتم النبيين لا يتعارض مع ادعاء البهاء للنبوّة؛ ذلك أن حقيقة النبوّة أو الحقيقة المحمدية أو تلك الصفات الإلهية التي تجلّت وأشرقت في هيكل محمد ﷺ هي بعينها التي تجلّت وأشرقت في هيكل البهاء والأنبياء أجمعين.

ويؤكد هذا المعنى داعية البهائية الأكبر أبو الفضل الجرفادقاني في كتابه "الدرر البهية" مشيرًا إلى تفضيله نبيه أو إلهه البهاء على جميع من سبقه من مظاهر أسمائه تعالى ومشارك صفاته حسب تعبيره والضالين معه فيقول: «إلا أن هذه الرتبة (يعني النبوّة والرسالة) وهبة لا كسبية، وتأيدية لا تحصيلية، وسماوية لا أرضية، فإذا تجلّت في سيناء (يعني سيدنا موسى) فهي هي هذه القوة الإلهية، وإذا تألّأت من سدير (يعني سيدنا عيسى) فهي هي هذه الدرة السماوية، وإذا أشرقت من فاران (يعني سيدنا محمدًا) فهي هي هذه النجمة الربانية، وإذا هبت من فارس (يعني الباب) فهي هي هذه النفحة الروحانية، وإذا بزغت ولمعت وأضاءت ولاحت من طهران (يعني البهاء) فهي هي هذه الشمس الحقيقية الواحدة التي لم تنزل كانت مشرقة في أزل الأزال، ولا تزال تكون ساطعة الأنوار فيما يأتي من القرون والأجيال»^(١).

(١) ص ٢٢٦، ٢٢٧.

وبناء على ذلك فمظاهر الحق واحدة مهما تعددت ولا يغير تعدد المطالع من وحدة الشمس.

فالظاهر الخاتم إذن هو بعينه الأول الفاتح، وكذلك العكس لما تقدم من وحدة الحقيقة المتجلية والصفات الإلهية المشرقة في هياكلهم وصورهم. ومن ثم فلا انقطاع لهذه المظاهر بآية الختم وما تمسك المسلمون بآية الختم في نظر البهاء إلا تقليدًا للأمم السابقة، وميلًا مع الهوى، وانتزاعًا للسلطان الديني^(١).

و- إبطال رأي البهاء في النبوة وآية الختم:

يستند البهاء في تمثله لآية الختم على الصورة التي يسوغ معها ادعاؤه للنبوة بعد محمد ﷺ، كما يستند في دعواه أنه المسيح الموعود به في الكتب المقدسة إلى:

أ- القول بالحلول.

ب- القول بالرجعة.

ج- القول بأن الأنبياء هم مظاهر ذاته تعالى أو صفاته القدسية.

(١) عقيدة ختم النبوة ص ١٢٨، للأستاذ الدكتور عثمان عيش.

وقد أوضحنا سلفاً فساد القول بالحلول، واعتمدنا في ذلك على قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾ [الإخلاص]، وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

ونزيدك بياناً فننقل لك استدلال الإمام الرازي على فساد القول بالحلول من كتابه: "المطالب العالية" حيث يقول: «المعقول من الحلول أمران:

الأول: كون الصفة حاصلة في الحيز المعين تبعاً لحصول محلها فيه كما قلنا: اللون حالٌّ في الجسم، فإن معناه: أن اللون حصل في ذلك الحيز المعين تبعاً لحصول ذلك الجسم فيه.

والحلول بهذا التفسير إنما يعقل في الشيء الذي يكون حاصلاً في الجهة والحيز، فإذا كان الباري تعالى منزهاً عن هذه الصفة كان إثبات الحلول في حقه محالاً.

والتفسير الثاني للحلول: كونه مختصاً به مع كونه محتاجاً إليه، كقولنا: إن صفة العلم والقدرة حالة في ذات العالم والقادر، والحلول بهذا الوجه مفسر باحتياج الصفة إلى الموصوف، ولما كان الإله تعالى واجب الوجود

لذاته، ممتنع الافتقار إلى الغير؛ كان حصول الحلول في حقه بهذا التفسير محالاً.

فهذا هو المعقول من لفظ الحلول، وقد ثبت أن ذلك في حق الله تعالى ممتنع.

فأما الحلول بتفسير ثالث فهو غير معقول ولا متصور؛ فكان الكلام في إثباته ونفيه محالاً، فهذا هو الكلام في المعنى في هذا الباب.

ثم نقول: إذا جوزتم الحلول على ذات الله تعالى وجب أن تكونوا شاكّين في أنه: هل حلّ في هذه البقّة؟ وفي هذه النملة؟ وفي هذه البعوضة؟ أقصى ما في الباب أن يقال: إنه لم يظهر من هذه البقّة حال عظيمة مهيبة، إلا أننا نقول: هذه إشارة إلى أنه لم يوجد ما يدل على حصول هذا الحلول، ولا يلزم من عدم علمنا بحصول الدليل عدم المدلول؛ فثبت أن من جوز الحلول لزم أن يبقى شاكّاً في كل واحد من هذه الأجسام الخسيسة أنه تعالى هل صار حالاً فيه أم لا؟ ولما كان ذلك باطلاً؛ كان القول بالحلول باطلاً^(١).

هذا، وقد ذكر الإمام الرازي تفسيراً ثالثاً للحلول في تفسيره الكبير، وهو كون الشيء في غيره ككون ماء الورد في الورد، والدهن في السمسم،

(١) المطالب العالية الكتاب الثاني ص ٥٣٨، ٥٣٩، تحقيق كاتب هذه السطور: د. مصطفى غرّاف

والنار في الفحم، ثم أبطله بقوله: «واعلم أن هذا باطل؛ لأن هذا إنما يصح لو كان الله تعالى جسماً، وهم (يريد النصاري) وافقونا على أنه ليس بجسم»^(١).

أما الرجعة فمردها إلى التناسخ في بعض صورته، وتناسخ النفوس في أجساد إنسانية أو حيوانية دعوى لا يقوم عليها دليل عقلي أو نقلي، ولا يشهد لها الواقع أولاً، وتخالف ما أجمعت عليه الأديان من عقيدة البعث والجزاء الأخروي ثانياً.

أما كون الأنبياء مظاهر ذاته تعالى وصفاته وأسمائه كما يزعم البهاء؛ فالحقيقة «أن إنساناً ما لا يكون مظهرًا حقيقياً لذات الله وصفاته، وإنما هو- ككل شيء- أثر من آثار القدرة والكمالات الإلهية، بمعنى أنه يدل عليها لا أنها تتمثل فيه وفي صفاته، ولم يدع أحد من الأنبياء لنفسه ذلك، بل كانوا مثال العبودية الصرفة لله دون اتخاذ مقامه في الصفات أو الخطاب كما فعل البهاء».

ولا يدل شيء من القرآن على أن الله يتمثل في أحد من خلقه، ولو كان نبياً، وظاهر أن للأنبياء من الصفات البشرية ما لا يمكن أن تكون مظهرًا

(١) التفسير الكبير للإمام: ٧٩٠ / ٥ طبع بولاق.

للصفات الإلهية، وإذا كان الأنبياء قد أنكروا أن يكونوا ملائكة، وأنكروا أن يكون لهم من الصفات ما يعلو بهم عن نطاق البشرية، فكيف يدعى لهم أنهم مظاهر ذات الله وأسمائه وصفاته؟!^(١).

شاهدان آخران على كذب البهاء:

الشاهد الأول يلسمه الدارس فيما نقل عن سلفه الباب من نص جلي يؤكد به كذب من يظهر بعده بما ظهر هو به قبل مضي ألفي سنة ونيف (هي مدة نبوة الباب أو ربوبيته حسب زعمه) ويقضي بقتله وإهدار دمه.

فهو يقول في كتابه "البيان": «كل من ادعى أمراً قبل سنين كلمة (المستغاث)^(٢) هو مفتر كذاب اقتلوه حيث ثقتموه».

يقول صاحب المفتاح: «فليت شعري ما معنى وتفسير هذه الجملة عند البهاء وأشياعه، وكيف تسنى له القيام بأمر الدعوة بولاية كانت أو نبوة أو ربوبية أو ألوهية بعد هذا النص الصريح»^(٣).

ويقيني أن البهاء قد أحس بحرج موقفه تجاه هذا النص فاحتال أو

(١) عقيدة ختم النبوة المحمدية ص ١٤٢ - ١٤٣، للدكتور عثمان عيش.

(٢) يعني بحساب الجمل.

(٣) المفتاح ص ٣٥٩.

أتباعه للتصل منه والتهرب من موجه بادعاء أنه والباب عبارة عن شيء واحد.

يقول البهائي الكبير الميرزا عبد الحسين أواره في كتابه "الكواكب الدرية" ما ترجمته من الفارسية: «ويتضح لكل من يطالع كتاب البيان أنه عهد بإتمامه إلى حضرة بهاء الله إيماء إلى أن هذين الظهورين ليسا إلا ظهورًا واحدًا»^(١).

أقول: وهو تأويل كما ترى يفصح عن عراقه البهاء وأتباعه في نسبتهم إلى الباطنية الذين درجوا على أمثال هذا التعسف المغرض في تأويل كل ما لا يلتقي وأهدافهم ويحقق ما يخططون له.

وكيفما كان منزع البهاء وجهده في التأويل فيفضحه لا محالة مجيئه - كما يدعي - بشريعة جديدة ناسخة لديانة الباب مما يصطدم بداهة وزعمه اتحاد الظهورين واعتبار نفسه امتدادًا لسلفه الباب.

أما الشاهد الثاني: فنلتقي به في خليقة البهاء وطباعه ومسلكه في الحياة، فهو كما أسلفنا ضالع في محاولة اغتيال الشاه ناصر الدين الشهيد، ومتآمر خطير لا يرعى حرمة لأخيه الشقيق الميرزا يحيى، فيدس له السم في

(١) الكواكب الدرية ص ٤١٠.

الطعام ويتحایل للفتك به والانتقاض عليه بالسلاح الأبيض، وغادر شرس، ملطخة يده بدم (الأزليين) أتباع أخيه الذين كلفوا مراقبته ومتابعة خطواته في منفاه.

وشتان بين هذه الأخلاق وسمت الأنبياء الصادقين وهديم في أدبهم وسماحتهم، ونقاء فطرهم وشرف نفوسهم.

يقول تعالى في معرض امتداحه لأنبيائه ورسله وإبانتته عن مكانتهم والتعريف بفضلهم: ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، ويقول تعالى: ﴿ اللَّهُ يَصْطَلِي مِنْ أَلَمَلِكَةِ رُسُلًا وَمِنْ النَّاسِ ﴾ [الحج: ٧٥]، ويقول سبحانه في سيدنا محمد ﷺ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤]، وفي حق سيدنا عيسى: ﴿ وَجَعَلْنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۖ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ [مريم: ٣١، ٣٢]، وفي حق سيدنا موسى: ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ [طه: ٣٩]، وفي سيدنا إبراهيم: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۖ شَاكِرًا لِّأَنْعَمِي ۖ أَجْتَبَنَّهُ وَهَدَنَّهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۖ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [النحل: ١٢٠ - ١٢٢].

وهكذا نقرأ في كتاب الله تعالى كثيرًا من الآيات البينات أعرب فيها سبحانه عن اعتداء أنبيائه ورسله، واستقامتهم وصلاتهم، وطهارة نفوسهم، ويكشف بالتالي زور هذا المتنبي الكذاب وإفساده في الأرض وإلحاده في آيات الله بغير سلطان.

ز- دعوى البهاء أنه الإله:

ليس بدعًا أن يتبجح البهاء ويزعم للناس أنه الإله، وقد جهر بدعوى النبوة بالمعنى الذي أسسه غلاة الشيعة والباطنية في القديم، والأحسانى والرشتي في الحديث، كما أوضحنا سلفًا، أعني بما ينول إلى حلول الإله عز وجل أو صفاته المقدسة في هياكل الأنبياء والرسل.

وقد صرح البهائية بمعتقدهم في البهاء والألوهية على الوجه الآتي:

١ - أنه تعالى مفتقر في ذاته وصفاته إلى أنبيائه ورسله الذين هم مشارق ذاته ومظاهر صفاته ومهابط وحيه.

يقول داعيتهم الأكبر أبو الفضل الجرفادقاني: «نحن معاشر الأمة البهائية نعتقد بأن مظاهر أمر الله ومهابط وحيه هم بالحقيقة مظاهر جميع أسمائه وصفاته، ومطالع شمس آياته وبيئاته، لا تظهر صفة من صفات الله تعالى في الرتبة الأولية إلا منهم، ولا يمكن إثبات نعت من النعوت الجلالية

والجمالية إلا بهم، ولا يعقل إرجاع الضمائر والإشارات في نسبة الأفعال إلى الذات إلا إليهم؛ لأن الذات الإلهية والحقيقة الربانية غيب في ذاتها متعال عن الأوصاف بحقيقتها، فلا توصف بوصف ولا تسمى باسم^(١)، ولا تشار بإشارة، ولا تتعين بإرجاع ضمير؛ لكونها منزع كل هذه المدارك الحسية، وهي فوق الإدراك، فكل ما توصف به ذات الله ويضاف ويسند إلى الله من العزة والعظمة والقدرة والقوة والعلم والحكمة وغيرها من الأوصاف والنوعوت يرجع في الحقيقة إلى مظاهر أمره ومطالع نوره ومهابط وحيه ومواقع ظهوره ... إلخ^(٢).

٢- وأن الله تعالى ليس له وجود الآن (أي مدة حياة البهاء) إلا بظهوره في مظهر البهاء.

٣- وأنه - تعالى عن قولهم - كان يظهر قبلاً بمظاهر تافهة في الديانات السابقة، أي في شخص سيدنا عيسى مثلاً، وموسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام، لكنه بظهوره في البهاء الأبهى بلغ الكمال الأعلى.

(١) يقول الأستاذ محب الدين الخطيب: ولكن الله هو الذي سمي نفسه بأسمائه الحسنی ووصف نفسه بأوصافه العليا؛ فكيف تبلغ القحة بالبهائية أن يكذبوا الله فيما أخبر به عن نفسه؟! (البهائية ص ٢٢).

(٢) الدرر البهية ص ٥٤، ٥٦.

يقول أبو الفضل الجرفادقاني: «اعلموا أضواء الله وجوهكم البهية بنوره الوضاح، وأيد كلمتكم العالية بآيات اليسر والنجاح أن هذه الأدلة والبراهين تثبت حقيقة مظهر أمر الله في زماننا هذا أكثر وأوضح وأجلى مما كانت عليه حقيقة مظاهر أمر الله (أي الأنبياء) في الأزمنة السابقة. إن هذه البراهين قائمة ومتوفرة في هذا الظهور الأعظم الأسنى والطلوع الأفخم الأبهى، ونعني به ظهور سيدنا (البهاء) جل اسمه وعز ذكره أكثر مما توفر في ظهور من سبقه من الأنبياء؛ بحيث لو أنكر أحد هذا الظهور الأعظم وأنكر أدلته وبراهينه الواضحة الجلية لا يمكنه إثبات حقيقة دين من الأديان الماضية»^(١).

ويقول البهاء مصرحاً بالالوهية على هذا المنحى: «يا ملأ الإنشاء اسمعوا نداء مالك الأسماء إنه يناديكم من شطر سجنه (الأعظم) إنه لا إله إلا أنا المقتدر المتكبر المتسخر المتعالي العلم الحكيم ... إلخ»^(٢).

٤- بل إن الأنبياء السابقين لم تكن مهمتهم سوى التبشير بالبهاء وإعداد القلوب لاستقباله والتشرف بلقائه.

(١) الدرر البهية ص ٩٨.

(٢) المفتاح ص ٤١٩.

يقول الميرزا عباس (ابن البهاء والملقب: عبد البهاء): «وقد أخبرنا بهاء الله بأن مجيء رب الجنود والأب الأزلي ومخلص العالم الذي لا بد منه في آخر الزمان، كما أُنذر جميع الأنبياء عبارة عن تجليه في الهيكل البشري، كما تجلّى في هيكل عيسى الناصري، إلا أن تجليه في هذه المرة أتم وأكمل وأبهى، فعيسى وغيره من الأنبياء هيئوا الأفئدة والقلوب استعدادًا لهذا التجلي الأعظم»^(١).

ويجمل بنا هنا أن نثبت ما قاله الإمام محمد عبده في انتساب هؤلاء إلى الباطنية حيث يقول السيد رشيد رضا: «ثم كأني من مناظرتي لميرزا فضل (يعني الجرفادقاني) ما أُلجأ إلى بيان أصل عقيدتهم، وأنهم يعتقدون بالوهمية البهاء حتى قال لي مرة: (هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس ..) فختمها بقوله تعالى: (سبحان الله عما يشركون)، وأخبرت الأستاذ الإمام بذلك؛ فعلم أنهم نسخة من الباطنية القدماء وشر منهم»^(٢).

ح- هدم دعوى البهاء أنه الإله:

لا أظن أحدًا من الأصحاء الراشدين كيفما كان دينه ومعتقده يرتاب

(١) البائية أو البهائية ص ٢٥.

(٢) تاريخ الأستاذ الإمام ١/ ٩٣٦.

في هذا البهتان المكشوف، أو يتطلب ما يؤكد به زور البهء وضلاله المبين في ادعائه الألوهية، لاسيما وقد هدمنا بالدليل القاهر ما يستند إليه البهء ويموه به على البسطاء وضعاف الأحلام من القول بحلول الله في هيكله وبدنه؛ ومن ثم فهو مشرق ذاته ومظهر صفاته، تعالى سبحانه عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

ط - آراء البهء وشيعته في السمعيات:

وما دام البهء قد أعلن أنه الإله أو قد حل فيه الإله فالمراد إذن:

١ - من لقاء الله المذكور في الكتب المقدسة هو لقاء البهء المتمثل فيه الإله كأعظم ما تمثل في نبي من الأنبياء، أو كأعظم ما تجلى سبحانه في مظهر من المظاهر.

٢ - والمراد من القيامة قيام هذا الظهور الأعظم المتجلي في البهء.

٣ - ومجيء البهء هو الساعة الكبرى.

وهكذا يصير البهء وأتباعه على العبث بكتاب الله تعالى والانحراف بتفسيره عما تلقاه السلف عن رسول الله ﷺ وأجمع عليه المسلمون في القديم والحديث.

٤- فالبعث: عبارة عن رسالة البهء وشريعته التي يحيا بها الناس وينهضون بها من رقادهم.

٥- والحشر: اجتماع الناس على البهء والتفافهم من حوله.

٦- والجنة: كناية عما يصيبه الإنسان من الكمال بالدخول في دينه.

٧- والنار: كناية عما يلحق المرء من نقص وخسار بالكفر به.

٨- واليوم الآخر: كناية عن يوم ظهوره.

٩- والنفخ في الصور: عبارة عن الجهر بدعوته والمناداة بها.

١٠- وصعق من في السموات والأرض: معناه نسخ الأديان بدين البهء.

١١- والمراد بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخُ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾

[الزمر: ٦٨] قيام أمة البهء مقام الأمم.

ومجمل القول وخلاصته أن البهائين لا يؤمنون بالبعث ولا الجنة والنار، ويفسرون يوم القيامة ويوم الجزاء بمجيء ميرزا حسين الملقب ببهء الله.

قال في كتاب "بهء الله والعصر الجديد": «وطبقاً للتفسير البهائية يكون مجيء كل مظهر إلهي عبارة عن يوم الجزاء، إلا أن مجيء المظهر

الأعظم بهاء الله هو يوم الجزء الأعظم للدورة الدنيوية التي نعيش فيها».

وقال: «ليس يوم القيامة أحد الأيام العادية، بل هو يوم يتبدى بظهور المظهر ويبقى ببقاء الدورة العالمية»^(١).

تلك صورة موجزة عن تحريف البهائية كلام الله تعالى عن مواضعه يضاهئون به قول الذين كفروا من قبل، أعني الباطنية، حيث يزعمون كما نقل عنهم أبو حامد الغزالي في كتابه: "فضائح الباطنية" أن «كل ما ورد من الظواهر في التكاليف والحشر والأمور الإلهية فكلها أمثلة ورموز إلى بواطن» وساق بعد هذا أمثلة من تأويلهم الفاسق عن قانون اللغة والعقل.

وقال: «وهذا من هذيانهم في التأويلات حكينا ليضحك منها، ونعوذ بالله من صرعة العاقل وكبوة الجاهل»^(٢).

ويقول الأديب الكاتب الشيخ محمد مصطفى المهياوي من مقال له في دحض باطل البهائية: «وقد دلت السنة الثابتة على أن هذه الأخبار الصادقة (يعني أخبار القرآن بأحوال الآخرة وأوصاف يوم القيامة) حقائق لا تختلف مفاهيمها التي أبانها الرسول عليه الصلاة والسلام، ولم يبق طريق

(١) البابية أو البهائية ص ٣١، ٣٢.

(٢) البابية أو البهائية ص ٣٢.

ينفذ منها الشك إلى نفس البصير في أن الآخرة أو القيامة هي تلك الدار الثانية التي يتقدمها انفطار السماء ونسف الجبال وتسجير البحار وتكوير الشمس وانتثار الكواكب وتبديل الأرض غير الأرض.

فأين هي أشراف الساعة يا من طبع الله على قلوبهم؟! ... إنا لنرى الدنيا على حالها، ونرى السماء في نظامها، والأرض في انبساطها، والشمس تجري لمستقر لها، أين هو النفخ في الصور، وصعق الكائنات، وأين هو الحساب المحتوم والقضاء العادل؟ وأين النار التي تساقون إليها (معشر الباطنيين والبهائيين) واللجنة التي ندخلها؟! ^{بإذن من الله تعالى}.

ثم يقول: «سيحرفون الكلم عن مواضعه ويصرفون الألفاظ إلى غير معانيها الرضعية ويدعون من فساد التأويل ما لا يحتمل التنزيل»^(١).

وخاتمة القول أن زعماء هذه النحلة من بايين وبهائيين طلاب سلطان ورواد نفوذ، ينكرون الآخرة، ويمحدون البعث، ويعتقدون أن هذه الحياة الدنيا هي الدار التي يسكنها الإنسان، حتى إذا فارقتها صار إلى عدم محض لا وجود بعده.

فدعاة البابية (والبهائية) يتفقون مع الطبيعيين الملحدون في أصل الاعتقاد، ويفارقونهم في سبيل الدعوة إليه؛ لأن أولئك يشنون إحداهم

(١) كتاب الخراب في صدر البهاء والباب ص ٥٢ - ٥٣.

رجاء تقويض الديانات فقط، وهؤلاء يدعون إلى غيهم رجاء التسلط على الشعوب باسم الزعامة الدينية.^(١)

هذا، وقد حكى سبحانه عقيدة هؤلاء الدهريين في قوله: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُلْكَئُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجاثية: ٢٤]، ثم رد عليهم عز وجل، وأوضح خطأ منهجهم في البحث وعقم طريقتهم في الاستدلال فقال معقباً على إنكارهم هذا: ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: ٢٤].

كما ساق الحق تبارك وتعالى الآيات البينات على إمكان البعث وعدم استعصائه على قدرته تعالى فقال: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ ① قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ② الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقَدُونَ ③ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ④﴾ [يس: ٧٨ - ٨١].

وأخبر وهو الصادق بوقوعه وتحقيقه لا محالة في قوله سبحانه: ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [الجاثية: ٢٦]،

(١) انظر: كتاب الحراب في صدر البهاء والباب ص ٥٠.

وقوله: ﴿رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن: ٧].

٧- من فضائح البهائية:

أ- تأمرها مع اليهود:

تكاثفت البهائية واليهودية العالمية في خبث ودهاء للقضاء على الإسلام، والعمل سويًا على تشويه معالمه، والتشكيك في أصوله وشرائعه، وبث بذور الإلحاد والضلال بين أهله حتى تضعف ثقتهم بدينهم، ويتسرب الوهن إلى نفوسهم، وتتخاذل عزائمهم.

وبذلك يتحقق لليهود ما اعتزموه وخططوا له منذ أوائل القرن التاسع عشر من إنشاء وطن قومي لهم في فلسطين، ويصل البهاء وشيعته إلى ما أملوه وسعوا إليه من الزعامة الدينية والسلطة الروحية أولًا، ثم إلى ما حاوله ونشط له الباطنية - أسلاف البهاء، من نسخ الإسلام ومسح تعاليمه وتلحيد المسلمين والانحراف بهم بعيدًا عن معالم الدين الحق ثانيًا.

ومن أجل ذلك حاول اليهود بكل ما لديهم من مكر ودهاء أن يدعّموا دعوة البهاء ويعملوا للتدليل على صحتها حتى بلغ بهم الحال - كما

أثبتته جولدزير في كتابه "العقيدة والشرعة"^(١) - أن استخلصوا من دفائن العهد القديم وتنبؤات أسفاره ما ينبئ بظهور بهاء الله وعباس (ابنه)، وزعموا أن كل آية تشيد بمجد يهوذا أنها تعني ظهور مخلص العالم في شخص بهاء الله، كما نسبوا جزءاً كبيراً من الإشارات والتلميحات التي في الأسفار إلى جبل الكرمل (بعكا مئوى البهاء) الذي تجل منه نور الله وأضاء الكون، وذلك في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي.

فضلاً عن أنهم لم ينسوا أن يستخرجوا مما يحتويه سفر دانيال من الرؤى ما ينبئ بقيام الحركة التي أوجدها الباب، وأن يلتمسوا بتأويلها ما يدل على وقت حدوثها^(٢).

ويقول الميرزا عبد الحسين أوراه مؤرخ البهائية الكبير ما ترجمته من الفارسية: «وما أن ارتفع نداء الأمر حتى أقبل فوج عظيم من يهود مزينة همدان، واعتنقوا البهائية ووقع عليهم من الشدائد والأهوال والمظالم ما يطول شرحه، ولكن ما مضت مدة يسيرة عليهم حتى استقبلوا عهد رقيهم وأصبحوا يشار إليهم بالبنان في جميع إيران»^(٣).

(١) العقيدة والشرعة ص ٣٥٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الكواكب الدرية ص ١٩٧.

وكافأهم البهاء فشرع جهازًا يدعو إلى التجمع الصهيوني على أرض فلسطين، فيقول في كتابه «الأقدس» الذي زعمه وحيًا منزلًا عليه من السماء: «هذا يوم فيه فاز الكلیم بأنوار القديم، وشرب زلال الوصال من هذا القدح الذي به سجرت البحور، قل: تالله الحق إن الطور يطوف حول مطلع الظهور، والروح ينادي من في الملكوت هلموا وتعالوا يا أبناء الغرور، هذا يوم فيه أسرع كرم الله شوقًا للقائه، وصاح الصهيون: قد أتى الوعد وظهر ما هو المكتوب في ألواح الله المتعالي العزيز المحبوب»^(١).

كما عرف عباس (ابن البهاء والملقب: عبد البهاء) فضل صهيون على أبيه ومؤازرتهم له فيقول مفتريًا الكذب على الله: «وفي زمان ذلك الغصن الممتاز «يعني نفسه» وفي تلك الدورة سيجتمع بنو إسرائيل في الأرض المقدسة، وتكون أمة اليهود التي تفرقت في الشرق والغرب والجنوب والشمال مجتمعة»^(٢).

وجاء أبو الفضل الجرفادقاني رأس دعاة البهائية فأول ما جاء في سفر الشنية من التوراة مما يدل على نزول عيسى آخر الزمان بما يصرفه ويفسره بمجيء البهاء وإسهامه في جمع شتيت بني إسرائيل وإسكانهم الأراضي المقدسة.

(١) الأقدس ص ١١٧.

(٢) مقاضات عبد البهاء ص ٥٩.

وإليك نص ما هو مثبت في كتاب "الخراب" مما يتصل بموقف هذا الرجل المشبوه، ومساندته لصهيون في إقامة وطن لهم بفلسطين؛ جاء في صحيفة ١٢٨ من هذا الكتاب ما يلي:

(البشارة الثانية): قيل في سفر التثنية ص ٣٣ : ٢ «جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران، وأتى من ربوات القدس». فهذا الكلام يدل على نبوة موسى ونبوة عيسى ونبوة محمد ونزول عيسى في آخر الزمان، فإن سيناء هو الجبل الذي نبئ عليه موسى، وسعير هو الذي نبئ عليه عيسى، وجبل فاران من جبال مكة بينها وبينه مسيرة يوم، وتلألأ النور منه إشارة إلى تنبؤ محمد وبعثه بالرسالة من جهته، والقدس محل نزول عيسى في آخر الزمان حاكمًا بشريعة محمد ﷺ.

وإليك ما قاله أبو الفضل داعية البهائية في تفسير هذه الآية في الصفحة ١٢٨ والتي تلتها من كتابه "الدرر البهية"، قال بعد أن ذكر الآية: «فهذه الآية تدل دلالة واضحة أن بين يدي الساعة وقدم مجيء القيامة لا بد من أن يتجلى الله على الخلق أربع مرات، ويظهر أربع ظهورات (كذا) حتى يكمل سير بني إسرائيل ويتتهي أمرهم إلى الرب الجليل (يعني بالرب الجليل ربه البهاء، كما يعني بالساعة والقيامة ساعة ظهوره وقيامه بالدعوة) فيجمع شتيتهم من أقصى البلاد ويدفع عنهم أذى كل العباد ويسكنهم في

الأراضي المقدسة، ويرجع إليهم موارثهم القديمة، فظهر أولاً بمقتضى هذه الآية الكريمة سيدنا موسى عليه السلام فتجلى الله عليهم بظهوره من جبل سيناء، ثم ظهر ثانيًا سيدنا عيسى عليه السلام فتجلى عليهم بظهوره من جبل سعير، ثم ظهر ثالثًا سيدنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فتجلى عليهم بظهوره من جبل فاران؛ فدارت الأدوار، وتتابع الليل والنهار حتى ظهر الرب المختار^(١).

وجاء في بيان جبهة العلماء في الأزهر الشريف ما نصه: «ولقد تزلف البهائيون إلى اليهود، ومالئوهم على العرب والمسلمين، وبشروهم بأن فلسطين ستكون وطنًا قوميًا لهم. وقال طاعيتهم عبد البهاء - واسمه عباس - إنه يريد أن يوحد بين المسلمين والنصارى واليهود، ويجمعهم على نواميس موسى عليه السلام الذي يؤمنون به جميعًا، ومعنى هذا أنه يريد تهويد المسلمين والنصارى، وأن يجعل اليهودية هي الدين السائد في الأرض، وبذلك يكون السلطان في العالم كله لليهود وحدهم»^(٢).

ويقول الأستاذ محسن عبد الحميد في موقف البهائية مما تم لليهود عام

(١) يعني هذا الداعية البهائي العجوز بالرب المختار الميرزا حسين المازندراني الملقب بالبهاء.

(٢) البيان منشور في مقدمة كتاب رد على البهائية، جبهة العلماء ص ٧، نقلًا من "حقيقة الباطنية والبهائية" للأستاذ محسن عبد الحميد ص ١٩١.

١٩٤٨: «إن البهائيين استبشروا كثيرًا عندما تم لليهودية العالمية ما أرادت سنة ١٩٤٨ ظلمًا وعدوانًا، واعتبروا يوم تأسيس إسرائيل دليلًا على مزاعم طاغوتهم الميرزا حسين».

فيا ليت شعري هل يقوم الظلم الصارخ دليلًا على صدق أحد؟! وهل يدل الاعتداء المنكر على نبوة إنسان؟!

وهل المذابح التي ارتكبتها اليهود المجرمون في دير ياسين وغيرها تشرف ظهور الميرزا، أم تتم عن جريمته في هذه المؤامرة وعمالته للصهيونية العالمية وخدمته المباشرة لأهداف المستعمرين.

ب - تعاونها والإنجليز (العدو الغاصب المستعمر لبلاد المسلمين) على الإثم والعدوان:

ومما يدل على خطورة البهائية وعزمها الدائب على تقويض دعائم الإسلام، وتآمرها الحاقده في الكيد للمسلمين احتضان الإنجليز للبهاء ومساندته، والوقوف إلى جانبه عندما نفتته الحكومة الإيرانية وشيعته إلى بغداد. ويتمثل ذلك في اتصال القنصل البريطاني العام في بغداد (كولينل أرنولد بروكميل) بالبهاء وطلبه منه أن يتجنس بالجنسية الإنجليزية ليحافظ على حياته، وإذا كان لا يريد الإقامة في إنجلترا فبإمكانه أن يسافر

إلى الهند التي هي مملكة شرقية وتوافق مذاقه^(١).

وجاء ابنه عباس الملقب بعبد البهاء فتبع منهج أبيه البهاء في تعاونه الأثيم وتوثيق صلاته المغرضة بأعداء الإسلام من الإنجليز.

يتأكد ذلك لكل إنسان عندما يقرأ تلك الخطب الرنانة التي ألقاها في نوادي لندن وكنائسها ومجامعها، حيث يقول في إحدى خطبه: «إن مغناطيس حاكم (يعني الإنجليز) هو الذي جذبني إلى هذه المملكة».

ويقول: «إني عرفت الأمة الإنجليزية، والذين قابلتهم هم أنفس طيبة يشتغلون للسلام والاتحاد»^(٢).

ولمس الإنجليز تودده إليهم ورغبته في خدمتهم فركنوا إليه وتآمروا معه لاستعمار بلاد العروبة والإسلام.

فلما فتح الإنجليز حيفا في ٢٣ أيلول سنة ١٩١٨ بادر قائد الحامية لزيارة عبد البهاء، ولما صافحه طلب القائد بعض المساعدات من أجل الدخول إلى البلاد العربية لفتحها بسهولة دون تضحية ولا مغامرة، ولما وجد القائد رغبة عبد البهاء في فتوحات الإنجليز للبلاد العربية،

(١) حقيقة البابية والبهاءية ص ١٩٤.

(٢) انظر الخطابات نقلاً عن "البهاءية: تاريخها وعقيدتها" ص ١٦٩.

واستعداده للقيام بإسداء المساعدات اللازمة في سبيل خدمة بريطانيا قدم إليه وسام العضوية البريطانية من درجة فارس ممنوحًا من لندن صاحب الجلالة ملك الإنجليز لقاء خدماته الجليلة، ومساعدة الحكومة البريطانية أيام الحرب الكونية، وقلد الوسام في حفلة كبرى أقيمت في دار السفارة الإنجليزية في إبريل سنة ١٩٢٠^(١).

يقول الأستاذ محسن عبد الحميد في كتابه "حقيقة البابية والبهائية": إن تاريخ البهائيين في عمالتهم للإنجليز تاريخ أسود يخزيهم إلى يوم الدين، ويكشف عن طبيعة حركتهم الهدامة التي ما نسجت خيوطها إلا في عواصم الصليبية العالمية وسرايب الماسونية العالمية؛ ولذلك فإن الإنجليز ردوا عليهم بعض جميلهم، فشدوا أزهرهم في مستعمراتهم، وقدموا لهم مساعدات كبيرة، وفوق ذلك فإنهم همهم وآوهم، وجعلوا لندن مركزًا من مراكز الحركة البهائية.

ولقد اعترف عبد البهاء بذلك فقال: «إن لندن ستكون مركزًا لنشر الأمر»، ولم تقف لندن عند حد إيواء البهائيين، وإنما احتضنت المؤتمر البهائي

(١) الحقائق الدينية في الرد على العقيدة البهائية ص ٤٨، نقلًا من كتاب "حقيقة البابية والبهائية" ص ١٩٥.

العالمي الذي عقد سنة ١٩٦٣^(١).

ج - تأمر البابية والبهائية مع الجاسوسية الروسية:

أما ثلاثة الأثافي التي تأتي على هذه الطائفة من القواعد، وتهدم كل ما بنوا وشيدوا فذاك ما تكشف عنه مذكرات السفير الروسي والجاسوس الخطير (كنياز دالكوركي) الذي أظهر الإسلام ودرس اللغة العربية والعلوم الإسلامية بما صرح به من تأمره مع زعماء ومؤسسي البابية والبهائية ومساندته لهم في العبث بالإسلام وتشويه معالمه، ثم القضاء على كيانه والمتمسكين به أخيراً.

فهو يقول في مذكراته هذه التي نشرت بعد انقراض القيصرية في مجلة الشرق السوفيتية سنة (١٩٢٤ - ١٩٢٥): «وكان الميرزا حسين علي-البهاء - أول من ورد هذه الغرفة وأخبرني بمطالب مهمة جداً» ص (٣٦).

«انقضى الرمضان (كذا) المبارك وأنا كنت أربي نفراً من أصحاب سري تربية الجاسوسية، ولم يكن لأي منهم لياقة الميرزا حسين علي-البهاء - وأخيه الميرزا يحيى صبح أزل» ص (٤٤).

(١) ص ١٩٦.

«فرجعت إلى المنزل وهيات سماً قتالاً، ودعوت الميرزا حسين علي- وأعطيته سكة ذهبية من سكة (فتح علي شاه) وأعطيته السم، وأمرته أن يدسه في طعام الحكيم الكيلاني بكل طريق ممكن ويقتله» ص (٤٧).

واصطدم هذا الجاسوس مع السفير الروسي (كراف سيمينوف) فاستدعته الحكومة السوفيتية.

وفي ذلك يقول: «ولقد قطع هذا الوزير المفوض جميع رواتب أصدقائي ورفقائي حتى رواتب الميرزا حسين علي- البهاء- وأخيه الميرزا يحيى صبح أزل، والميرزا رضا علي، وغير هؤلاء الذين كانوا يأخذون الرواتب سرّاً، فبقطعه رواتب هؤلاء قد هدم مؤسساتي جمعاء وقلب وأعكس (كذا) كل ما أنا فعلته وعملته ونقض كل ما أنا غزلت» ص (٥٥).

«في كل شهر كانت تأتيني من الأصدقاء الطهرانيين رسائل ومكتوبات، وكلهم كانوا يدعونني إلى إيران، وحتى بعض عباد البطن منهم؛ مثل الميرزا رضا علي، والميرزا حسين علي- البهاء- وبعض الآخرين» ص (٥٧).

«فعلى أي نحو كان اقتنعت الوزارة (كذا) الخارجية أن تعطي الرواتب الشهرية لنفر من أقارب المرحوم محمد الأستاذ كما في السابق، والميرزا حسين علي- البهاء- وأخيه الميرزا يحيى صبح أزل، ونفر آخرين،

والمطالب التي كان أولئك مخبر بها كانوا يرسلونها إليّ في روسيا مباشرة بلا واسطة أحد» ص(٥٩).

«والخلاصة أنني خرجت حسب الأمر في أواخر سبتمبر مع راتب مكفي من روسيا إلى العتبات العاليات، وفي لباس الروحانيين باسم- الشيخ عيسى اللنكراني- وردت كربلاء المقدسة» ص(٦٢).

«وكان بقرب منزلي طالب علم يسمى السيد علي محمد، وكان من أهل شيراز» ص(٦٢).

«فأنا أيضاً صادفته بحرارة وبكمال الصميمية (كذا)» ص(٦٣).
«والسيد علي محمد لم يترك صداقتي وكان يضيفني أكثر من قبل، وكنا نشرب قليان المحبة (الحشيش)، وكان ابن الوقت ومتلون الاعتقاد» ص(٦٤).

«سأل طالب تبريزي يوماً السيد كاظم الرشتي في مجلس تدريسه فقال: أيها السيد أين صاحب الأمر وأي مكان شرف به الآن، فقال السيد: أنا ما أدري ولعل هنا- مكان التدريس- يكون الآن مشرفاً بحضوره، ولكنني لا أعرفه فأنا مثل البرق طراً بخاطري فكرة سأشرحها» ص(٦٥).
«ثم بدأ هذا الجاسوس يشرح هذه الفكرة مفصلاً، وتتضمن

محاولاته المستمرة بالإيحاء إلى الباب أنه هو المنتظر، إلى أن أقنعه أخيراً بذلك» ص (٦٤، ٦٨).

وبعد أن أنهى مهمته رجع إلى إيران، وفي ذلك يقول: «فطفق كل من الميرزا حسين علي - البهاء - وأخوه الميرزا يحيى - صبح أزل - والميرزا رضا علي، ونفر من رفقتهم أن يأتوني مجدداً، ولكن مجيئهم كان من باب غير معتاد للسفارة الذي كان قرب سكة مغسل الأموات» ص (٧٧).

«وبعد أن قبض على السيد علي محمد الباب يقول: فأنا بواسطة الميرزا حسين علي وأخيه الميرزا يحيى ونفر آخرين أقمت بالضجيج والعجيج أن صاحب الأمر (الباب) قد قبض عليه» ص (٧٩).

«فوصلني خبر قتله بطهران، فقلت لميرزا حسين علي - البهاء - ونفر آخرين الذين لم يروا السيد أن يثيروا الغوغاء بالضجيج، وقد تعصب نفر آخرون للدين وأطلقوا الرصاص على ناصر الدين شاه فلذلك قبضوا على كثير من الناس، وكذلك قبضوا على الميرزا حسين علي - البهاء - وبعض آخر من الذين كانوا لي أصحاب السر، فأنا حاميت عنهم وبألف مشقة أثبت أنهم ليسوا بمجرمين، وشهد عمال السفارة وموظفوها، حتى أنا بنفسني أن هؤلاء ليسوا بآيين فنجيناهم من الموت وسيرناهم إلى بغداد،

وقلت لميرزا حسين علي - البهاء - اجعل أنت أخاك الميرزا يحيى وراء الستر
وادعوه (من يظهره الله) فلا تدعه أن يكلم أحداً، وكن أنت بنفسك متوليّه
وأعطيتهم مبلغاً كبيراً رجاء أن أعمل بذلك عملاً» ص (٨٢).

«فألحقت به في بغداد زوجته وأولاده وأقرباءه وكل من كان لائذاً به
كي لا يكون له هوى من خلفه» ص (٨٢).

«فشكلوا في بغداد تشكيلات، وجعلوا له كاتب الوحي، وأنا أيضاً
أرسلت لهم كتاباً وكتباً كانت باقية للسيد بعدما أصلحتها جرحاً وتعديلاً،
وأمرتهم أن يستنسخوا منها نسخاً كثيرة، وكانوا يهثون في كل شهر بعض
الألواح ويرسلونها للذين كانوا منخدعين بالسيد - الباب - ولم يروه، وكان
قسم من أعمال السفارة الروسية في طهران منحصرًا في تهيئة الألواح وتنظيم
أعمال البابية» ص (٧٢ - ٨٣).

«والدولة الروسية كانت تقوّمهم، وبنت لهم مأوى وسكناً» ص (٨٤).

«ورقبائنا كانوا ساعين أن يفشوا الألواح المتضادة المتناقضة التي كانت
صادرة بيد كتابنا، وبتشهير رقبائنا اسم الميرزا يحيى - صبح أزل - في البابية أنه
وصي الباب: لا جرم صرنا مجبورين أن نبذل البابية بالبهاية» ص (٨٥).

«وكل من كان في طهران يصير بهائياً كنا نعاونُه ونساعدُه»^(١) ص (٨٦).

ذلك جانب من فضائح هذه الطائفة ومخازيها أرادوا ستره وإخفائه
وأبى الله إلا أن يظهره ويطلع الناس عليه.

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ
وَإِنْ خَالَهَا تُخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

وذلك لون من مكرهم السيئ، ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله.

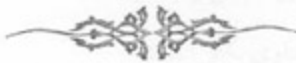
٨ - نهاية البهاء:


وبعد، فما زال هذا المغيظ المحنق وشيعته والضالعون معه ممن يجادلون
الله ورسوله والمؤمنين، ويجادلون في آياته تعالى ليّاً بالسّتهم وطعنًا في الدين
يحتالون على ضعاف الأحلام ومن لا فقه لهم بحقائق الإسلام، يزخرفون
لهم الباطل باللباسه ثوب الحق، ويستهوونهم بما مردوا عليه من الدهاء
والخبث حتى قبضه الله عز وجل إلى جهنم وساءت مرفقاً، وأهلكه بمدينة
عكا في الساعة الثانية بعد نصف الليل من مساء يوم السبت ثاني ذي القعدة
سنة ١٣٠٩ تسع وثلاثمائة وألف من الهجرة، الموافق ٢٨ مايو سنة ١٨٩٢

(١) نقلنا ذلك المقتطف من مذكرات هذا السفير الخطير عن كتاب: "حقيقة البابية والبهائية"
ص ٢٠٩ - ٢١٣.

من الميلاد، بعد أن استخلف على هذا الإفاك، ومن يدين بهذا الشرك ولده الأكبر الميرزا عباس ولقبه: بغصن الله الأعظم والفرع الكريم المنشعب من الأصل القديم، ونص على ذلك في كتابه: "الأقدس" بقوله: «إذا غيض بحر الوصال وقضي كتاب المبدأ والمآل توجهوا إلى من أراده الله، الذي انشعب من هذا الأصل القديم».

وجعل الأمر من بعد ابنه عباس لابنه الثاني الميرزا محمد علي الملقب بغصن الله الأكبر، وأغلق باب النبوة أو الربوبية والألوهية إلى ألف سنة من بعده، فيقول في الصفحة الثالثة عشرة من كتابه "الأقدس": «من يدعي أمراً قبل إتمام ألف سنة كاملة إنه كذاب مفتر نسأل الله أن يؤيده على الرجوع إن تاب هو التواب، وإن أصر على ما قال يبعث عليه من لا يرحمه إنه شديد العقاب، من يؤول هذه الآية أو يفسرها بغير ما نزل في الظاهر إنه محروم من روح الله ورحمته التي سبقت العالمين، خافوا الله ولا تتبعوا ما عندكم من الأوهام اتبعوا ما يأمركم به ربكم العزيز الحكيم».





الفَصْلُ الْخَامِسُ

في البهائية بعد البهاء

ويشمل:

- ١ - الميرزا عباس بعد أبيه البهاء.
- ٢ - تجديدات الميرزا عباس وتبديله في شريعة أبيه.
- ٣ - انقسام البهائية بعد البهاء.
- ٤ - الميرزا عباس والباطنية.
- ٥ - الفتاوى بكفر البهائية.
- ٦ - الطريق المثلى للوقاية من البهائية وأمثالها.

١ - الميرزا عباس:

هلك البهاء كما أسلفنا، ودفن بمدينة عكا وآل الأمر من بعده بموجب وصيته إلى ابنه الأكبر عباس المولود بطهران في اليوم الخامس من جمادى الأولى سنة خمس وستين ومائتين وألف من الهجرة، والمرافق لأبيه البهاء أثناء نفيه وإقامته في بغداد وأدرنة، ثم عكا.

وما إن أسندت زعامة البهائية إليه حتى قبض على أزمة الأمور بكلتا يديه، واستبد بالرأي واستأثر بالسلطة، ودان له البهائيون عن بكرة أبيهم، وقدسوه تقديسهم لأبيه البهاء وأفرط بعض أتباعه فجعل من البهاء مبشراً به، كما كان الباب مبشراً بالبهاء، وهو يتظاهر على الرغم من ذلك بأنه أقل عبيد البهاء وأكثرهم خضوعاً له وانحناء وتقديساً لشخصه حتى لقب نفسه بعبد البهاء.

٢ - تجديدات عباس وتبديله في شريعة أبيه:

نشط الميرزا عباس - الملقب بعبد البهاء - جهده في التمكين للبهائية بتطوير تعاليمها وإضافة ما رآه متسقاً وما يزعم البعض أنه من مقتضيات المدنية أو ملائماً لما كشفته العلوم الحديثة نحو: التساوي بين الرجال والنساء في التعليم، ونزع السلاح، واتفاق الأمم على لغة واحدة تدرس في العالم

كله، وتأسيس محكمة عمومية تحل مشاكل الأمم، وأن الإنسان تدرج بالارتقاء من أبسط الأنواع حتى وصل شكله الحالي.

كما لهج وسعه بكلمة نشر السلام العام، ونبذ التعصبات الدينية، يقول فضيلة شيخ الأزهر الأسبق الشيخ محمد الخضر حسين: «وقد تخيل عباس أنه بإدخال مثل هذه الآراء في مذهب البهائية يستدرج المولعين بالجديد من النابتة الحديثة، ولهذا الطمع ترونه يقول: تحتوي تعاليم بهاء الله على جميع آمال ورغائب فرق العالم، سواء كانت دينية أو سياسية أو أخلاقية، وسواء كانت من الفرق القديمة أو الفرق الحديثة، فالجميع يجدون فيها ديناً عمومياً في غاية الموافقة للعصر الحاضر وأعظم سياسة للعالم الإنساني.

وصرح في مقال آخر بأنه يريد أن يوحد بين المسلمين والنصارى واليهود، ويجمعهم على أصول نواميس موسى عليه السلام الذي يؤمنون به جميعاً»^(١).

ويقول فضيلة الشيخ محمد الخضر حسين: «ولا أحسب عبد البهاء عباساً يقصد من هذا الحديث إلا التزلف لليهود، والتظاهر بموالاتهم

(١) انظر: كتاب عبد البهاء والبهائية ص ٨٧، ٩٣.

ليجعلهم من أشياعه، وإلا فكيف يقع في خاطر من عرف القرآن أن يعمل على صرف الناس عن شريعة الإسلام، ويرجع بهم إلا شفا حفرة من النار بعد أن أنقذهم الله منها^(١).

وكيفما كان الحال فقد تدرج الميرزا عباس من هذه الإضافات والتجديدات التي رأى فيها ما ينهض بالبهائية ويمكّن لها ويجمع الناس عليها، إلى أن غيّر وبَدَّل في شريعة أبيه البهاء، ومحا وأثبت من أحكامه ما شاء مدعيًا أن ذلك وحى منزل عليه وإلهام من البهاء إليه^(٢)؛ مما يستلزم تكذيب أبيه البهاء فيما صرح به من إغلاق باب النبوة من بعده ألف سنة كاملة.

ولا تثريب على عباس فما صنع إلا ما صنعه أبوه من قبل مع عميد البابية الميرزا علي محمد الملقب بالباب، وكما تدين تدان، ومن يشابه أباه فما ظلم، وهكذا كلما دخلت أمة لعنت أختها.

٣ - انقسام البهائية:

كان من أثر تهجم الميرزا عباس على شريعة أبيه البهاء بالمحو

(١) البابية أو البهائية ص ٢٩ ، ٣٠.

(٢) ص ٤٣ من المفتاح، ص ١٦ من الحرايب.

والإثبات، والتغيير والتبديل أن ثار عليه أخوه الميرزا محمد علي النجل الثاني للبهاء، والملقب من أبيه بغصن الله الأكبر، وانضم إليه الباقون من إخوته، والخاصة من صحابة البهاء منكرين ما ادعاه عباس من حق في التغيير والتبديل ونزول الوحي عليه، وألفوا في ذلك الكتب والرسائل وطبعوها بالهند، وبعثوا بها إلى البهائية في مختلف جهاتهم وأماكنهم يكفرون فيها عبد البهاء عباساً ويرمونه وشيعته بالمروق من دين البهاء.

وانشقت البهائية من جراء ذلك قسمين:

١ - البهائيون المؤمنون بالميرزا عباس أو البهائية العباسية، وقد أطلق

عليهم خصومهم من الميرزا محمد علي وشيعته اسم (المارقين).

٢ - المشايعون للميرزا محمد علي الملقب بغصن الله الأكبر، ويطلق

عليهم خصومهم من البهائية العباسية لقب (الناقضين).

يقول صاحب المفتاح: «وقام كل منهم الآن يؤيد دعواه ويكفر من

عداء، فاعتزلوا المعاشرة، وحرموا معاملة بعضهم لبعض، وعداوة كل

منهم للآخر أشد من عداوتهم جميعاً للمسلمين وغيرهم، فهذا ما آل إليه

أمر البهائية بعد موت البهاء»^(١).

(١) المفتاح ص ٤٣٦، الحراب ص ١٧.

٤ - الميرزا عباس والباطنية:

يقول صاحب "الحراب" عن عبد البهاء عباس: «وهو واسع الاطلاع على أخبار الزمان، وتقلبات الملل والأديان، يخاطب أهل كل ملة ودين بما يوافق مشاربهم ويطابق مذاهبهم، ويلائم أهواءهم، ولا يخالف أذواقهم، فتجده مسلماً مع المسلمين، ونصرانياً مع النصارى، ويهودياً مع اليهود، وبوذيّاً مع البوذيين، وبرهمنياً مع البراهمة، هكذا يوهم كل دين بأنه منهم، وإنما يريد الإصلاح، وإزالة الضغائن المذهبية، والتوفيق بين أهل المذاهب، ورأب ما صدعه الخلاف من أصول الدين وحقائقه، والرجوع به إلى عهده الأول، فإذا أنس جانب الضعف من أحد، وعلم أنه تمكن من قلبه تهيأ لدعوته من الطريق التي اختطوها، وهي التشكيك وإيراد الشبه وتأويل الآيات بما ينطبق على مزاعمهم، ثم دعاه إلى عبادة البشر والعبادة بالله تعالى».

ومنهج عباس هذا في الدعوة إلى نحلته يذكرنا تماماً بما وضعه الباطنية لدعاتها من تعاليم درجوها تسع درجات، تبتدىء بإثارة الشكوك في الإسلام، وتنتهي بهدمه والتحلل من قيوده، وذلك على الوجه الآتي:

١ - تفرس حال المدعو: أقابل هو للدعوة أم لا؟

٢- استهواء كل أحد بما يميل إليه: من زهد أو خلاعة.

٣- التشكيك في أصول الدين.

٤- أخذ الميثاق على الشخص بأن لا يفشي لهم سراً.

٥- ادعاء موافقة أكابر رجال الدين والدنيا لهم؛ ليزداد الإقبال عليهم.

٦- تمهيد مقدمات يراعون فيها حال المدعو لتقع لديه موقع القبول.

٧- الطمأنينة إلى إسقاط الأعمال البدنية.

٨- تأويل الشريعة على ما تشاء أهواؤهم؛ حتى ينسلخ المدعو والعياذ

بالله عن دينه وعقيدته.

ومما يؤكد ما قلناه من انتساب هذا الرجل إلى الباطنية، وتستره فيما يدعو إليه ويروج له بما تدين به هذه الطائفة من العمل بالتقية أنه ما كان يحل بثغر الإسكندرية من أرض مصر معقل الإسلام وعرين الفقهاء من العلماء حتى تستر بالإسلام وتظاهر بالصالحات من الأعمال والتزم أحكام الشرع من الصلاة والصيام، واغتر بذلك جماعة من عليّة القوم حتى كتب الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد في عدد يوم الأحد ١٣ من شوال سنة ١٣٢٨/١٦ من أكتوبر سنة ١٩١٠ تحت عنوان: (الميرزا عباس أفندي) يقول: «وصل إلى ثغر الإسكندرية حضرة العالم المجتهد ميرزا عباس أفندي

كبير البهائية في عكا، بل مرجعها في العالم أجمع ... وهو شيخ عالم وقور متضلع من العلوم الشرعية ومحيط بتاريخ الإسلام، وتقلباته ومذاهبه يبلغ السبعين من العمر أو يزيد على ذلك. ومع كونه اتخذ عكاء مقامًا له فإن له أتباعًا يعدون بالملايين في بلاد الفرس والهند، بل في أوروبا وأمريكا، وأتباعه يحترمونه إلى حد العبادة والتقديس حتى أشاع عنه خصومه ما أشاعوا. ولكن كل من جلس إليه يرى رجلاً عظيم الاطلاع حلو الحديث جذاباً للنفوس والأرواح يميل بكليته إلى مذهب (وحدة الإنسان) وهو مذهب في السياسة يقابل مذهب (وحدة الوجود) في الاعتقاد الديني تدور تعاليمه وإرشاداته حول محور إزالة فروق التعصب للدين أو للجنس أو للوطن أو لمرفق من مرافق الحياة الدنيوية».

ثم يقول في خاتمة مقاله هذا: «فنحن نرحب بحضرة هذا العالم الحكيم، ونسأل الله أن يجعل مقامه في مصر محمودًا عائدًا عليه بالصحة والعافية آمين».

ولكن الله قيض لهذا الرجل المخاتل من يفضح أمره ويهتك ستره، ويقف على الدخيلة من نفسه، فكتب السيد رشيد رضا صاحب المنار في الجزء العاشر من المجلد الثالث عشر الصادر في ٣٠ من شوال سنة ١٣٢٨ هـ تحت عنوان: (عباس أفندي البابي البهائي) يقول: البهائية فرقة

من البائية، رئيسها الآن عباس أفندي ابن ميرزا حسين علي الملقب بالبهاء أو بهاء الله، دفين عكاء، وهم آخر طوائف الباطنية يعبدون البهاء عبادة حقيقية، ويدينون بألوهيته وربوبيته، ولهم شريعة خاصة بهم.

ثم يقول في رده على كلمة الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد: «إن عباس أفندي رجل عظيم سياسي جذاب الحديث يخاطب كل أحد بما يرى أنه يرضيه ويعجبه، وكان منذ ثلاثين سنة يجيء بيروت فيصلي الصلوات الخمس مع المسلمين، وكذلك كان يعامل المسلمين في عكاء، يجتمع بالعالم السني فيوهمه أن فرقته لم يكن همها من الإصلاح إلا إزالة تعصب الشيعة، وتقريبهم من أهل السنة والتوفيق بين الطائفتين ... وهو في الحقيقة زعيم دين جديد في بعض تعاليمه ووسائله، وإن كان مبنياً على أصول الباطنية الذين منهم الإسماعيلية والقرامطة والدروز والنصيرية، وهم يدعون المسلمين إلى دينهم بدعوى أنهم منهم، ويريدون أن يجعلوهم على بصيرة في دينهم، أي وثنيين يعبدون البشر ... وكذلك يدعون النصارى بتسليم ألوهية المسيح وادعاء أنه هو البهاء.

وقد جعل قداموهم للدعوة أصولاً وأساليب حكيمة بينها المقريري وغيره من المؤرخين، كالتشكيك في آيات القرآن، وتأويلها بما تبرا منه اللغة والدين، كتأويل البهائية السموات السبع بالأديان، واختصاص الملائكة الأعلى

باختصاص أولاد البهاء: عباس وأخوته، وتفسير ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلُلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ [البقرة: ٢١٠] بظهور البهاء وأتباعه، فهو إلههم، وأتباعه ملائكتهم!! وعندهم أن القيامة قد قامت بظهور الباب والبهاء.

ثم يقول: «وقوله (يعني الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد): إن أتباعه (عباس) يعدون بالملايين غير مسلم أيضًا، وطالما سمعناهم يدعون ذلك؛ لأنه مما يجذب الناس إليهم، بل يجعلون هذا دليلاً على حقيقة دينهم ...» إلى آخر ما قاله طيب الله ثراه، وجزاه خيرًا وأمثاله من العلماء المخلصين الداعين إلى الله على بصيرة الذائدين عن حماه ابتغاء رضاه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ولعلنا بذلك نكون قد أكدنا ما قلناه من عراقية الميرزا عباس في الباطنية، وانتهاجه مسلكها، ونسجه على منوالها فيما تستهدفه من تشكيك المسلمين، وتضليلهم عن أصول دينهم ومعالمه، والتوسل إلى ذلك بالتظاهر بالإسلام وما عرف لديهم بالتقية.

٥ - الفتاوى بكفر البهائية:

أ - يقول صاحب (الخراب في صدر البهاء والباب): «رحم الله الأستاذ

الإمام الشيخ محمد عبده وطيب ثراه! لقد صدق حين سئل عن عباس هذا فقال: «إنه ضال مضل»^(١).

ب- كانت تصدر بالقاهرة منذ حوالي خمس وعشرين سنة جريدة باسم (مصر الفتاة)، وعندما ظهرت البهائية بمصر أوفدت الجريدة هذه محررها الأديب العالم الشيخ محمد مصطفى المهياوي إلى خاتمة المحققين الأستاذ الأكبر الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر وقتئذ يستفتيه في الميرزا عباس زعيم البهائيين، «قال المحرر: وقد قابلت فضيلته في مجمع من العلماء الأعلام: أرجو أن أرى رأي فضيلتكم في هذا الزعيم الديني الجديد صاحب الديانة الجديدة.. قال فضيلته، وقد أظهر شيئاً من الدهشة: إن هذا الرجل الضال كان معتقلاً في عكاء، فما الذي جاء به إلى هذه البلاد؟! قال المحرر: إنه قد جاء يا مولانا، وهو الآن نزيل الثغر الإسكندري، فما رأي فضيلتكم فيه؟ قال فضيلته: إنه كافر»^(٢).

ج- ويقول السيد رشيد رضا: «ثم كآني من مناظرتي لميرزا فضل الجرفادقاني) ما ألبأه إلى بيان أصل عقيدتهم، وأنهم يعتقدون بالوهمية

(١) الخراب ص ٨١.

(٢) انظر: العدد ٦٩٢ الصادر في ٢٧/١٢/١٩١٠م.

البهاء، حتى قال لي مرة: هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس، فختمها بقوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، وأخبرت الأستاذ الإمام بذلك، فعلم أنها نسخة من الباطنية القدماء وشر منهم^(١).

د- ورد سؤال إلى لجنة الفتوى بالأزهر هذا نصه:

١- ما رأيكم في النحلة البهائية ومعتنقها من الإسلام؟

٢- هل يرث معتنق البهائية من المسلم؟

وقد أجابت اللجنة بما يأتي:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فقد اطلعت اللجنة على هذا السؤال وعلى البيان المرافق الذي شرح به المستفتي مبادئ المذهب البهائي.

وتفيد أن مذهب البهائية باطل، ليس من الإسلام في شيء، بل إنه ليس من اليهودية ولا النصرانية، ومن يعتنقه من المسلمين يكون مرتدًا خارجًا عن دين الإسلام.

(١) تاريخ الأستاذ الإمام: ١/ ٩٣٦.

فإن هذا المذهب قد اشتمل على عقائد تخالف الإسلام، وبأبوابها كل الإباء، منها ادعاء النبوة لبعض زعماء هذا المذهب، وادعاء الكفر لمن يخالفه، وادعاء أن هذا المذهب ناسخ لجميع الأديان إلى غير ذلك. ومن المقرر شرعاً أن المرتد لا يرث المسلم ولا غيره، وعلى ذلك فمعتنق مذهب البهائية لا يرث غيره مطلقاً.

وبهذا علم الجواب عن السؤال والله أعلم^(١).

٦ - الطريق المثلى للوقاية من البهائية وأمثالها:

وبعد؛ فذلك قصارى الجهد مما أفاء الله عليّ أتغيا به تبيان الحق ودعم أصوله، ودحض الباطل وهدم صروحه في مواجهة صامدة صابرة واعية، تدفع دعاة الإلحاد، وتدين مروجي البدع والخرافة ﴿لَيَهْلِكَنَّ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢].

وقد يكون من الأمثل في رأينا للوقاية من هذه الضلالات وأشباهاها والقضاء عليها:

أ - عرض كتب هؤلاء المبطلين ومن على شاكلتهم، وهي مليئة بالباطيل

(١) عن البابية والبهائية في الميزان لفضيلة الأستاذ مصطفى الطير ص ٤٢، ٤٣.

البينة على البداهة، ومشحونة بالدعاوى الفاسدة بالضرورة؛ حتى يفتضح أعداء الله، وينكشف أمرهم لكل ذي عينين؛ سيما إذا كان ذلك مصحوباً بالتعليق والبيان من أعلام العلماء المحققين وذوي الدراية والمعرفة بأصحاب البدع والمذاهب المنحرفة.

يقول فضيلة الشيخ محمد الخضر حسين: «ولا ننسى أن الذي ساعد البهائية على أن تستهوي فريقاً من المسلمين تظاهرها بأنها فرقة إسلامية» واحتجاجها بالقرآن والحديث، وكتمها بعض معتقديها المنكرة على البداهة وعدم انتشار كتبها؛ فكثير من أهل العلم لم تصل إليهم كتب هذه الطائفة حتى يستنبروا منها حقيقة نحلتهن، ويحذروا الناس من الوقوع في شراكهن»^(١).

ب- أن يكون التعليم الديني في الشعوب الإسلامية إلزامياً ومقرراً في جميع مراحل الدراسة، وبصورة جدية مستوعبة للإسلام عقيدة وشرعية في وضعه الصحيح النقي، والمستند إلى الأدلة العقلية الصريحة، والثقيلة الصحيحة؛ حتى يكون أبناء الإسلام في حرز منيع من المعرفة الواعية والفكر المستنير.

(١) البائية أو البهائية ص ٣٧.

ج - وواجب آخر على علماء الأزهر خاصة، والمسلمين عامة أن يهيبوا بالسلطة الحاكمة أينما كانوا أن تضرب على رأس كل من تسول له نفسه العبث بدين الله والجرأة على أصوله وأحكامه دونها بيئة أو شبهة.

ومعاقبة هؤلاء البغاة المحاربين لله ورسوله والساعين في الأرض فساداً ممن لا نفتأ نسمع صيحاتهم الهدامة، ونلمس طعنهم في الدين وتهجمهم على مقدساته وردتهم عن الإسلام؛ فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

ولقد درج ولادة الأمر من المسلمين في صدر الإسلام وعصوره الزاهرة على تأديب هؤلاء المارقين المستهزئين، والموتورين الخاقدين، وجعلهم عبرة لكل من تطوع له نفسه ويغويه شيطانه أن يعيث بمقدسات الأمة وأسباب استقرارها، مهما حاول التستر باسم حرية الرأي، أو حرية النقد، أو حق البحث والمناقشة؛ فإن هذه الحريات في إطارها الصحيح السليم لا يمكن أن تسمح بانتهاك حرمة الإسلام، وتقويض دعائم الأمن والسلام للوطن، وتعريضه للقلق والأراجيف.

يقول الحق تبارك وتعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿لَنْ لَمْ يَنْتَهِ الْكُفْرُ وَالْزَيْنَ

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجُفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُحْمِلُوا وِزْرَكَ ﴿٦١﴾ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا نَفِيلًا ﴿٦٣﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٤﴾ [الأحزاب: ٦٠-٦٢].

وإن أرقى الدول في العصر الحديث وأكثرها تشدقاً بحرية الفكر، ودفاعاً عن حرية الرأي ليشترط أن يكون ذلك محكوماً بما وضعت لنفسها من أصول ومبادئ، وفي حدود مصلحة الوطن وأهدافه العليا.

ويقول الأستاذ الدكتور محمد أحمد الغمراوي في كتابه "الإسلام في عصر العلم": «والنظام الإسلامي الذي أحكمه الله تعالى للناس حين أنعم لهم الدين كفيل بحفظ كرامة الإسلام في بلاده وخارج بلاده، كما هو كفيل بصيانة البيئة الإسلامية من كل ما يضعف سلطان الإسلام فيها، ولكن المسلمين لم يخلصوا لذلك النظام في العصور الأخيرة، ولم يحرصوا على تنفيذه، فدخل في البيئة الإسلامية الفساد، وكان من عوارض الفساد هذا الطعن الذي منه يشكون».

ثم يقول رحمه الله: «إن الطعن في الإسلام إذا صدر من مسلم كان كفراً يستتاب صاحبه أو يقتل، وإذا صدر من ذمي كان خيانة تبرأ ذمة

الإسلام من مرتكبتها»^(١).

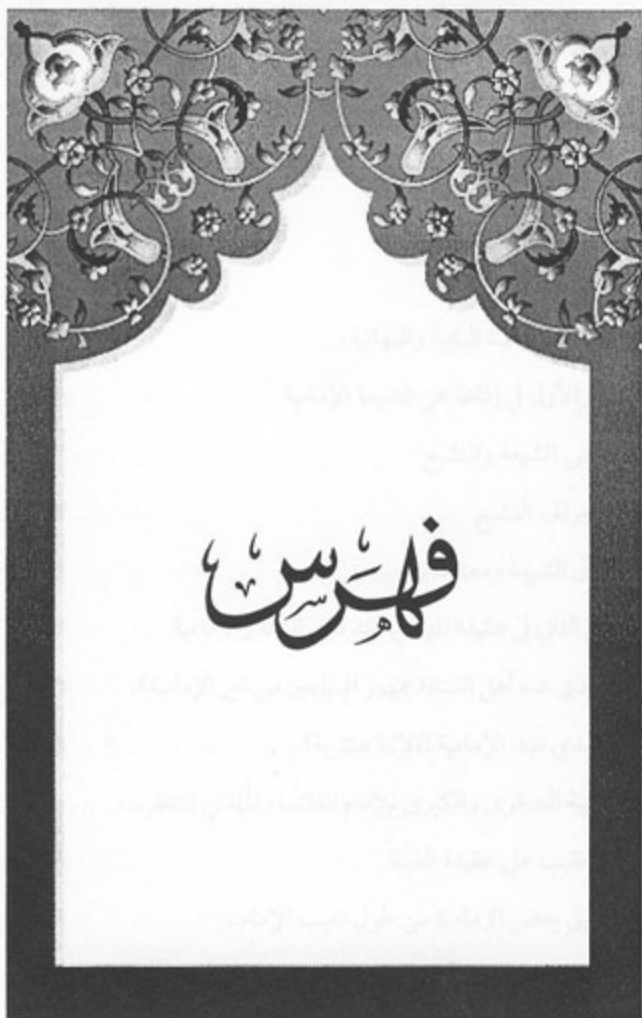
هذا، والله متم نوره ولو كره الكافرون.

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد أفضل الأولين والآخرين، وخاتم

الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين.

القاهرة في شهر ربيع الأول ١٣٩٧ هـ، وشهر مارس ١٩٧٧ م.





الصفحة	الموضوع
٥١	كاظم الرشتي.
٥٥	الفصل الثالث في البابية
٥٧	زعيم البابية ومؤسسها.
٥٩	سفره إلى العراق
٦٢	إعلان البابية.
٦٢	مفهوم لفظة الباب.
٦٤	تفنيد دعوى البابية.
٦٧	ادعاء الباب أنه المهدي.
٦٨	مستند الباب في ادعائه المهديّة.
٦٩	المصدقون بمهدية الباب.
٧٠	موقف الشيعة الإمامية من دعوى الباب للمهدية.
٧٤	موقف أهل السنة (المسلمون من غير الإمامية) من مهدية الباب.
٨٢	ادعاء الباب مقام النبوة والرسالة.
٨٤	ادعاء الباب نسخ ديانته للإسلام.
٨٥	تفضيله نفسه على محمد ﷺ.
٨٦	تفنيد مزاعم الباب في النبوة.

الموضوع	الصفحة
ادعاء الباب أنه الإله.	٩٥
تفنيد هذا الادعاء.	٩٦
شريعة الباب شاهدة بانتسابه إلى الباطنية.	٩٧
مناظرات العلماء للباب ونهايته.	١٠٦
الفصل الرابع في البهائية	١١٩
١ - تمهيد في نشأة البهائية.	١٢١
٢ - صورة عن مؤسس البهائية.	١٢٣
مولده ونشأته.	١٢٤
٣ - اتصاله وأخيه يحيى بالباب.	١٢٦
٤ - تنازع البهاء وأخيه يحيى على زعامة البابية.	١٢٧
٥ - أخلاق البهاء.	١٣٣
٦ - دعاوي البهاء وتفنيدها.	١٣٥
أ - ادعاؤه للنبوّة.	١٣٥
ب - نسخته للشرائع قبله.	١٣٦
ج - إنكاره المعجزات.	١٣٧
د - سند البهاء في ادعائه للنبوّة.	١٤٠

الموضوع	الصفحة
هـ- تعسف البهاء في تأويله آية الختم.	١٤٢
و- إبطال رأي البهاء في النبوة وآية الختم.	١٤٥
شاهدان آخران على كذب البهاء.	١٤٩
ز- دعوى البهاء أنه الإله.	١٥٢
ح- هدم دعوى البهاء أنه الإله.	١٥٥
ط- آراء البهاء وشيعته في السمعيات.	١٥٦
٧- من فضائح البهائية.	١٦١
أ- تأمرها مع اليهود.	١٦١
ب- تعاونها والإنجليز (العدو الغاصب المستعمر لبلاد المسلمين) على الإثم والعدوان.	١٦٦
ج- تأمر البابية والبهائية مع الجاسوسية الروسية.	١٦٩
٨- نهاية البهاء.	١٧٤
الفصل الخامس في البهائية بعد البهاء	١٧٧
١- الميرزا عباس.	١٧٩
٢- تجديدات عباس وتبديله في شريعة أبيه.	١٧٩
٣- انقسام البهائية.	١٨١

الموضوع	الصفحة
٤- الميرزا عباس والباطنية.	١٨٣
٥- الفتاوى بكفر البهائية.	١٨٧
٦- الطريق المثلى للوقاية من البهائية وأمثالها.	١٩٠
فهرس المحتويات.	١٩٥



بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الترتيب	الموضوع	الصفحة
١	الكتاب المقدس	١
٢	الكتاب المقدس في اللغة العبرية	٢
٣	الكتاب المقدس في اللغة اليونانية	٣
٤	الكتاب المقدس في اللغة السريانية	٤
٥	الكتاب المقدس في اللغة القبطية	٥
٦	الكتاب المقدس في اللغة الأرمنية	٦
٧	الكتاب المقدس في اللغة الجورجية	٧
٨	الكتاب المقدس في اللغة الروسية	٨
٩	الكتاب المقدس في اللغة الفرنسية	٩
١٠	الكتاب المقدس في اللغة الإنجليزية	١٠

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

(٢٠٠٦/١١٦٥١)

هذا الكتاب

يتناول المؤلف في هذا الكتاب فرقة البهائية المنحرفة عن الإسلام ونشأتها ؛ ممهداً بدراسة عن أسسها الشيعية ، وتأثيرها بفكرة المهدي عند الإمامية ، وظهور البابية ، وادعاء الباب المهدي ومقام النبوة ثم الألوهية ؛ مفنداً دعواه .

ثم يؤرخ لظهور فرقة البهائية ؛ معرفاً بمؤسسها وعلاقته بالبابية ، وتحديث المؤلف عن دعاوى البهاء من ادعائه النبوة ثم الألوهية ونسخه الشرائع وإنكاره المعجزات ، مفنداً لها ؛ مبيناً العلاقة بين البهائية والباطنية ، وعدد المؤلف فضائح البهائية وتآمرها مع اليهود والإنجليز والجاسوسية الروسية .

ثم ختم حديثه بفصل عن البهائية بعد البهاء وانقسامها ؛ معقياً بفتاوى علماء الإسلام بكفر هذه الفرقة ، والطريقة المثلى للوقاية من البهائية وأمثالها .

وقد وفي المؤلف بما وعد من اجتناب الهوى والتعصب إلا للحق تجاه عرض الآراء بالغة ما بلغت من مخالفة المألوف ، ومناقشتها ثم تقويمها والحكم عليها في ضوء المنطق السليم ومفاهيم الإسلام القويمة .

وصاحب هذا الكتاب عالم من كبار علماء الأزهر الشريف له باع طويل في دراسة العقائد والملل والنحل ؛ فآلهم بآرك لنا في عمره ، وانفعنا بعلمه في الدارين يا رب العالمين .



مركز البحوث الإسلامية